الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة -

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

السخرية في النثر الأندلسي
رسالة التوابع والزوابع أنموذجاً

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالب(ة):

*- هاجر بن عويدة

*- ياسين حراث

إشراف الأستاذ(ة):

وهيبة لماني

السنة الجامعية: **2015/2014**

بسم الله الرحمن الرحيم

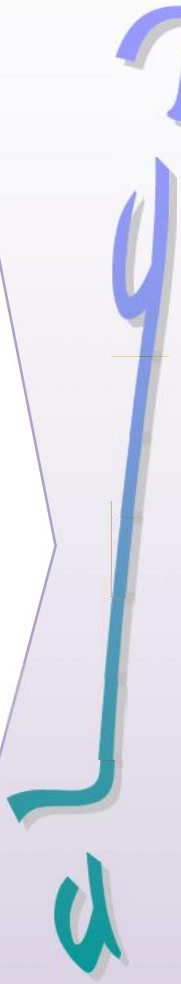

اللهم علمنا أن نحب الناس كلهم كما نحب أنفسنا وعلمنا أن نحاسب أنفسنا كما نحاسب غيرنا وعلمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة وأن الإنتقام هو أول مظاهر الظلم .

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا بل ذكرنا دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا ، وإذا أسأنا إلى الناس فامنحنا شجاعة الإعتذار، وإذا أساء إلينا الناس فامنحنا شجاعة العفو .

" آميـــن يا رب "

إهـــــــداء

إلى أولى الناس بالإهداء إلى مساندي في الحياة، إلى معنى الحب والتفاؤل، إلى سر الوجود أبي الحنون " نعمان".

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى التي رعتني فأحسنت رعايتي ووجهتني فأصابت توجيهي، إلى من كانت خير صديق لي عرفته في حياتي، إلى أغلى الحبايب أمي الغالية "حنيفة" أدامك الله تاجا على رؤوسنا.

إلى أعز الناس إخوتي وأخي العزيز.

وإلـــى جميع الأصدقاء أينما كانوا ووجدوا.

ياســـين

إهـــداء

أحيانا ... تتوقف اللغة عن إنجاب الكلمات لأننا نبحث عن عبارات جديدة لم يكتبها أحد ولم تكتب لأحد من قبل، حتى نهديها مع خالص الحب إلى أناس نرى أنهم أهل لأن نبتكر لهم من العبارات ما يليق بشموخهم ومكانتهم ونكتشف حينئذ أنهم أكبر من تلك الكلمات كلها وأعمق من تلك اللغات جميعها ....

- إلى من علمني العطاء دون انتظار... من أفنى حياته من أجل سعادتي... وكان لي الصديق قبل أن يكون الأب ومنبع الحنان... صاحب القلب الكبير والطيب أبي *رابح* حفظك الله ورعاك.
- إلى من أسكنتني قرة الأعين... من كانت لي الأخت والصديقة... من تعبت وسهرت من أجل راحتي أمي *سليمة*.
- إلى من شاركني الحياة بحلوها ومرها ولسندي في هذه الحياة أخي الحبيب *حمزة*.
- إلى الكتكوتة التي أنارت بيتنا *مريومة*.
- إلى أعز صديقاتي *كريمة، أميرة، إيمان، بشرى، زينة*.
- إلى كل زملائي في القسم فإن لم تسعكم ورقتي هاته فحتما القلب مسكنكم.
- إلى من أحبوني وأحببتهم ويعلمون أنهم في القلب.

هـــاجر

شكـــر وتقديـــر

هذه كلمات بسيطة وقليلة بين يديك نضعها

ومع طائر الشكر نبعثها وعرفانا بالجميل نكتبها ،فلو كان الشكر رداءا يلبس لأهديناه إليك، ولو كان الثناء جدولا يترقرق لأجريناه إليك.

إننا نتقدم بالشكر إلى أهل الشكر، ونعود بالعرفان لأهل الفضل والوفاء من بعد الله عز وجل.

نتقدم بالشكر والعرفان للأستاذة القديرة: ***لماني وهيبة*** التي بذلت مجهودات كبيرة في توجيهنا وإرشادنا فالشكر الموصول لها .

كما نشكر أساتذتنا خاصة الأستاذ *عامر رضا* وجميع أساتذة معهد الآداب واللغات وبالأخص قسم الأدب العربي وجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع.

خطة البحث

مقدمة

مدخل

الفصل الأول: السخرية في الأدب العربي

أولا: تعريف السخرية

ثانيا: حضور السخرية في الشعر والنثر العربي

ثالثا: البيئة الأندلسية و أثرها في سخرية ابن شهيد

الفصل الثاني: مظاهر السخرية في رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي

تمهيد

أولا: قراءة في متن رسالة التوابع والزوابع

ثانيا: مظاهر السخرية في رسالة التوابع والزوابع

أ- السخرية الفكاهية

ب- السخرية التهكمية

خاتمة

مقـدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

لقد حاولنا في هذا البحث أن نقف على جانب مهم من جوانب الدراسة الأدبية، والمتمثل في جانب السخرية، وكيف يستطيع الأديب أن يتخذ السخرية أسلوبا يستطيع من خلاله أن يعبر عن معاناته ومعاناة أمته.

للبشر في مواجهة مواقف الحياة أساليب شتى ومواقف عديدة، فنحن نرى البعض يواجهها بشجاعة، وغيرهم يهرب منها بلباقة، وقد يواجهها البعض بشيء من الجد يكثر أو يقل تبعا لأهمية المشكلة، أو الموقف الذي يواجهه، وقد تكون المواجهة ببعض الهزل أو بقليل من السخرية، أو بابتسامة مرحة تحمل الرضا والتفاؤل، تخفف من وطأة الموقف أو تمحو أثره تماما.

وقد يسقط الإنسان في هوة اليأس والقنوط إزاء مواقف الحياة ومشاكلها الصعبة، ولكن تلك صفة المتبرم بالحياة الراغب عنها.

والوقوف أمام المشاكل بالصرامة والعنف من عادة اللفظ الخشن، الذي لا يأبه بالناس، ولا يكترث بدوام صحبتهم.

أما الإنسحاب من الموقف أو المشكلة في ذل وانكسار، فتلك سمة الضعيف الذي لا يجرؤ على المواجهة.

أما أولئك الذين يلجؤون إلى الضرب والقتل، معتمدين على قواهم البدنية، فذلك شأن من لم ينل حظا وافرا من التعليم، أو قسطا من العقل والتدبير فيندفع بجسمه قبل عقله، فإذا ما استعرضنا حال فريق آخر يواجه المصاعب بالضحك والإبتسام، والسخرية فإننا نجد ذلك طبيعة المتعلم المتأدب الناضج الفكر، الواسع الحيلة، الذي يدرك باللين والضحك والإبتسام والسخرية أكثر مما يدركه غيره بالعنف والقسوة فيزيل مشكلاته ويقتل خصمه، وهو مطمئن النفس مستريح البال.إن الضحك أمر مهم بالنسبة للإنسان، تنزع إليه النفس البشرية، فتجد فيه طمأنينة وأمنا وتنشرح له الصدور، فالضحك طبيعة بشرية تلقي على الحياة ستارا من الواقعية، فترفع عن الإنسان هموم حياته وتدفعه للتفاؤل والنظر بفرح إلى المستقبل.

لقد عرف بعضهم الإنسان بأنه «حيوان ضاحك» يتميز بضحكه عن باقي الحيوانات كما يتميز عنهم بالنطق، ويعبر الإنسان بالإبتسامة عن كثير من الأمور، فهناك ابتسامة

الملاطفة وابتسامة التشجيع، وابتسامة السخرية، وابتسامة الإغراء، بالإضافة إلى دور الإبتسامة كأداة لتحقيق التعاطف والتفاهم بين الناس، كما أن الإبتسامة تعبر عن الرغبة في التواصل مع الآخرين، فهي تمهد للضحك الذي يجمع الناس مهما كانت فئاتهم المختلفة.

والسخرية لا تهدف دائما إلى الإضحاك فقط، بل إنها تقوم بوظيفة النقد والدعوة إلى الإصلاح.

وقد امتدت السخرية وأخذت طريقا لها في الأدب، فحفل الأدب الحديث كما حفل الأدب في العصور السابقة بمظاهر السخرية تنقية لمشاعر الإنسان، وتخفيف الضغوط الحياتية، وارتقاء بأحاسيس البشر، فبرز شعراء وأدباء امتازوا وتميزوا في نفس الوقت، فأخذ دورهم ينمو ويبرز بشكل واضح في عدة أعمال أدبية وصارت أسمائهم متألقة في سماء الأدب.

وكذلك كان «ابن شهيد الأندلسي» يعالج المشكلات بالضحك، ويجابه المواقف بالسخر، ويواجه الخصوم بالهزء والاستخفاف.

وهو موضوع دراستنا وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة بحث تتفرع إلى مدخل وفصلين، فأما المدخل فقد تناولنا فيه حضور السخرية في الأدب العربي كفن، وتحدثنا فيه عن تاريخ السخرية في الأدب العربي، وتناولنا فيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: تعريف السخرية.

المبحث الثاني: حضور السخرية في الأدب العربي.

المبحث الثالث: البيئة الأندلسية وأثرها في سخرية ابن شهيد.

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه مظاهر السخرية في رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي .ثم خاتمة.

ونرجو من الله أن نكون وفقنا – ولو قليلا – في إفادة القارئ الكريم.

مـــدخـل

حضور السخرية في الأدب العربي كفن

يصعب تحديد تاريخ لظهور السخرية في الأدب كفن، فلا بد أن السخرية كانت التعبير الأقدم الذي وجده الإنسان لمواجهة الحياة منذ أن عرف أن الموت هو نهايتها الحتمية، يقول الدكتور السيد عبد الحليم محمد حسين "السخرية قديمة قدم الإنسان لأنها قد تكون ترويحا عن النفس أو تسرية عن القلب أو استنكار لما يقع أو هزأ، أو تندرا بالخصم"[1].

وقد اتخذها المبدعون كسلاح لقهر واقعهم المرير... فأخذوا يصورون هذا الواقع، وينقدونه من خلال ضحكة مغموسة بألم المعاناة، حاولوا من خلالها أن يصلحوا ويغيروا واقع أمتهم، فتغلغلوا في تركيبة النفس البشرية، لينتزعوا منها الضحكة بدل الدمعة، لتكون طوق النجاة في بحر المعاناة الذي تعيش فيه أمتهم، لذلك كان الأدب الساخر نبض حياة الأمم، فلا يخلو منه أدب أمة حية، فهو أدب عالمي لا يقتصر على أمة دون الأخرى.

فقد جعل البسمة طريقه، والضحكة أداته الفاعلة، فعبر بها عن كل الحالات النفسية التي تعترض الإنسان.

فالسخرية تتنوع أهدافها بتنوع الحياة المعاشة، لكن ما لا يقبل الجدل أن أسماها وأعلاها، هو ذلك النوع الراقي الذي يستطيع من خلاله المبدع أن يقف على جراحات الأمة يطببها ويخرجها مما هي فيه بلمسة ضاحكة.

وهذا أدب لا يستطيعه إلا من جرب الحياة، وخاض غمارها، فعلمته ودربته أن يستبدل الدمعة بالابتسامة، فالسخرية بهذا التصور قدر العظماء من البشر، العظماء الذين يتلمسون أعماق أمتهم، ليصلوا إلى قلوبها عن طريق ضحكة، يرمون من ورائها كشف معاناة هذه الأمة.

---

[1] السخرية في أدب الجاحظ ، السيد عبد الحليم محمد حسين،الدار الجماهيرية : للنشر و التوزيع.ط1. 1937م ص :24

ورحم الله أبا الطيب عندما قال:[1]

وَكَمْ ذَا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحكَا *** ت ولكنه ضحك كالبكا

فالأدب الساخر الذي يسعى إلى الإصلاح وإبراز مشاكل الأمة يتوهج كلما زادت عليه الضغوط ويبرز لنا إبداعاته كلما هبت المعاناة على شاطئه الإبداعي، فالإبداع فيه مقترن بالمعاناة، فالساخرون ضحكوا من معاناتهم ليقفوا مع أمتهم في وجه محنتها، ويغيروا واقعها للأفضل لذلك فانتزاع البسمة بدلا من الدمعة للوصول إلى هذه الأهداف أمر صعب يتطلب مقدرة عالية وموهبة جبارة، لذلك وجدنا أن الأدب الساخر لا يكون في إبداعات المبدع إلا بعد نضوج تجربته الشعرية، وبعد أن تعلمه الأيام كيف يضحك بدلا من أن يبكي يقول أدونيس: "الأدب الساخر لون صعب الأداء يتطلب موهبة خاصة وذكاء حادا وبديهة حاضرة" [2]

والسخرية لم تنضبط إلى أن جاء أبو بحر الأديب الألمعي شيخ الساخرين الجاحظ، فجعل من السخرية فنا قائما بذاته من خلال كتاباته الساخرة، لذلك يعد أول من ألف كتابا مستقلا خاض من خلاله في النفس البشرية ليخرج من أعماقها أدبا ساخرا، جعله سوطا يضرب به متناقضات الحياة، ويخلص به الحياة مما يعتريها من المغالطات والزيف والنفاق.

هذا في جانب النثر أما جانب الشعر ظهر شعراء أجادوا في استخدامه مثل الحطيئة، وابن الرومي، لكن من يصدق عليه أدب السخرية، أو من استطاع أن يبحر في أدب السخرية هو الشاعر أبو العلاء المعري، الذي استطاع التخلص من كل عوائقه بالسخرية، فلم تمنعه معاناته من فقد البصر ومرضه، ونحول جسمه من الإبداع، بل والتفوق، يقول:

أراني في الثّلاثة من سجوني *** فلا تسأل عن الخبرِ النّبيثِ*

[1] ديوان المتنبي شرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1407هـ، ص:167.

[2] مقدمة الشعر العربي. أدونيس ، دار العودة، بيروت، ط3، 1979، ص:41.

لفقدي ناظري، ولزومِ بيتي *** وكونِ النّفس في الجسد الخبيثِ [1]

كل هذه المعاناة لم تمنع الشاعر أن يحلق في سماء الإبداع وهو الذي يملك تلك النفس الطموحة من الوصول إلى ذرى العظمة والعلياء.

كما تجدر الإشارة إلى أن الدراسة من المواطن التي ابتعدت عنها أقلام الدارسين إلا القلة القليلة منهم، مدعين أننا في عصر نحتاج فيه إلى الجد بدلا من الهزل.

يقول الدكتور محمد فرشوخ: "لكن الطريق شائك والمحطة أقل لمعانا منها بعد الدراسات الرصينة في النقد والتقويم والتأريخ، ولست أرهب سؤالا يطرح: أتختار الأدب الضاحك في وقت نحن أحوج فيه ما نكون إلى الجد؟".

إذا السبب كما يراه الدكتور يعود إلى الدارس نفسه أولا حيث لا يجد في هذا الأدب إرضاء لطموحاته، فالأدب الجاد أكثر نفعا وإرضاء لهذه الطموحات كما عبر بقوله: "أقل لمعانا" وهناك سبب آخر وهو أن المجتمع الأدبي يعيش فترة جد ومعاناة مع مواقف مريرة في الحياة المعاصرة، فلا سبيل لنيل الاحترام عند التطرق إلى دراسات تسعى إلى الضحك وإثارة الفرح والسرور.

أما الجواب على التصور الأول فإن جدية الدراسة أو ضعفها لا يعتمد على نوع الأدب المدروس، فالدراسة بما تقدمه لا بما تتناوله في رأي الباحث، أما الإجابة على التصور الثاني فمن شقين، الأول منها أننا بحاجة مع ما يحيط بنا من سوداوية الحياة إلى منابع فرح وسرور تكون بارقة أمل لغد مشرق بحول الله وقوته أما الشق الآخر فإن كون الضحك ملازما للفرح أمر ذهب وقته وأصبح مع ملازمته للفرح يحمل في طياته المعاناة والألم والجراح، فكما قلنا سابقا هو ضحك

*النبيث.المستخرج.المظهر يقال نبتت تراب البئر إذا أخرجته . ويقال لما يستخرج من ترابها .

[1] المختار من لزوميات أبي علاء المعري، شرح أبو محمد عبد الله البطليوسي، تح حامد عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1991م،ص :119.

يشبه البكاء، فمثل هذا النتاج الأدبي يستحق الدراسة والتحليل بنفس القدر مع الأدب الجاد لسبب بسيط ألا وهو أن هذا الأدب الساخر يمثل الإنسان في جميع حالاته، بل قد يكون أصدق في تمثيله للحالات الإنسانية من أي أدب آخر.

1. أنواع السخرية:

أ. السخريةالاجتماعية:

وينطوي تحتها فن الشكوى، ونراه في النقد الاجتماعي أو في الشعر الفكاهي حيث ذهب الشعراء إلى تصوير فقرهم بطريقة ساخرة، وأبرزوا من خلالها بيان المفارقات بين الفقراء والأغنياء، وفي سبيل إبراز هذه المفارقة اتخذ الشعراء من أنفسهم ومن حياتهم ودورهم مادة لما يعرضونه من صور ساخرة، تبرز عناء الناس وشقائهم.[1]

كما نجد في هذا النوع السخرية من ملامح الإنسان الخارجية في الشعر، ومقابلها الجوانب المعنوية في ذات الإنسان وحياته كالبخل، والغباء وغيرها، كما سدد الشعراء سهام سخريتهم نحو عادات اجتماعية سيئة، برزت في عصرهم.

وفي السخرية الاجتماعية كذلك نجد سخرية من فئات اجتماعية مختلفة مثل المرأة التي تصل السخرية ذروتها في الوصف والغمز واللمز عندما يتعلق الأمر بالشيب والشيخوخة عندها.[2]

ب. السخرية السياسية:

وهو نوع إيجابي من الهجاء تجاوز حدود الفردية الضيقة، ليتناول المطالب ذات الآثار السلبية في المجتمع.[1]

---

[1] المجتمع المصري في أدب العصر المملوكي الأول .ص.160.

[2] سجل الفكاهة، القسنطيني خالد ، ص:76.

ج. السخرية الدينية:

أثرت بعض المذاهب والتيارات الدينية التي كانت شائعة في العصر المملوكي في الشعراء، فسخروا من كل ما هو مثير للهزل، كما كان للحروب الصليبية التي كانت مشتعلة آنذاك أثر كبير في توقد الصراع بين المسلمين والأقباط، مما دفع المسلمين إلى هجاء الأقباط والسخرية منهم[2] ومن كل من يواليهم أو يوظفهم.

2. السخرية و علاقتها بالفنون الأدبية

غالبا ما يحدث تداخل في دلالات السخرية مع مصطلحات أخرى كالهجاء والفكاهة والتهكم والكوميديا... وسبب هذا التداخل هو وجود قاسم مشترك بينهم يتمثل في الضحك.

أ. الفرق بين الهجاء والسخرية:

في التراث العربي دراسات تناولت السخرية بمعنى الهجاء نذكر منها كتاب الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف في كتاب آخر "تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني" يمزج بين الأسلوب الهجائي والساخر في أعمال ابن الرومي إكثار الهجاء ونفوذه فيه إلى لون من التصوير الهزلي الساخر في أعمال ابن الرومي والبحتري إذ يقول "(...)ومر في حديثنا عن ابن الرومي إكثار الهجاء ونفوذه فيه إلى لون من التصوير الهزلي الساخر يكبر فيه العيوب الجسدية والمعنوية"[3]، "(...) وله خبر طويل مع البحتري هجاه فيه وسخر منه سخرية

[1] الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهداء، أحمد فوزي: ، ص:164.

[2] الأدب في العصر المملوكي، الفقي، محمد كمال: ، ص:136.

[3] تاريخ الأدب العربي– العصر العباسي الثاني، شوقي ضيف، دار المعارف ، ط12 ، 2001م، ص:429.

مرة (...)" [1] المتأمل للمعنى اللغوي للسخرية والهجاء، نجد أن السخرية غير الهجاء وإن اتفقا في بعض الدوافع والبواعث.

فالهجاء طريقة مباشرة في الهجوم والتنكيل بالخصم في حين السخرية هي طريقة غامضة ومرنة، كما أن الهجاء: هو أدب الغضب المباشر والثورة المكشوفة وهذا ما نجده في نقائض جرير والفرزدق بشكل واضح وجلي، في حين السخرية أدب الضحك والهزء المبني على شتى من الغموض"[2]

الهجاء يستعمل صاحبه أسلوب العنف والصرامة، في حين الساخر يكون أسلوبه لبق ومرن.

ب. الفرق بين الفكاهة والسخرية:

يوجد فريق من الباحثين والأدباء أدخلوا السخرية بالفكاهة، فبينما يذهب إبراهيم عبد القادر المازني في "حصاد الهشيم" إلى أن الفكاهة جزء من أجزاء السخرية وقسم من أقسامها، وحجة هؤلاء الباحثين والدارسين قائمة على وقوفهم عند العامل المشترك بينما ألا وهو الضحك، وهذا التصور بطبيعة الحال أدى إلى تجاهل الفروق اللغوية والنفسية بين الفكاهة والسخرية.

فإذا كانت السخرية تستهدف شخصية بالضرورة فالفكاهة لا ترد في الاستهزاء من الذات والسخرية من الساخر نفسه كما أن السخرية شعور عميق يلزم طباع الإنسان وينبعث من أعماق نفسه، في حين أن الفكاهة شيء سطحي يرافقها حس مرهف ونفس مرحة.

[1] المرجع نفسه، ص:344.

[2] النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين ، إيمان طبشي : ، 2011م، ص:12.

ج. الفرق بين التهكم والسخرية:

التهكم يشترك مع السخرية في أنهما يدلان على الهزء والتكبر والشعور بالأفضلية، وأكثر من ذلك فهو يمثل أقصى درجات السخرية، إذ أن المتهكم يسعى لتصوير المتهكم به في أبشع المظاهر التي يمكن أن تتصوره فيها، وبالتالي فالتهكم تدمير للذات وكيانها وهو أقصى من السخرية وأشد وقعا على النفس.

الساخر ينطلق من أشياء مسلم ومؤمن بصدقها ويهدف إلى تحقيق غاية ومنفعة من ورائها، في حين أن المنطلق الذي يعتمد عليه المتهكم ضعيف يفتعل الأمور ويدعيها ويعمل على أساسها.

د. الفرق بين الكوميديا و السخرية:

الكوميديا تقوم بمحاكاة نقائص الإفراد بهدف الضحك والمرح، في حين السخرية غايتها الأساسية التغيير والإصلاح "الكوميديا إذا هي محاكاة نقائص الأفراد في مجتمعهم محاكاة تحقق عنصر الفكاهة (...) والسخرية غايتها التغيير وهو مرادف للتطهير في التراجيديا.[1]

[1] الفكاهة والضحك (رؤية جديدة)،عبد الحميد شاكر، ص:55.

الفصل الأول:

السخرية في الأدب العربي

أولا : تعريف السخرية

ثانيا : حضور السخرية في الشعر و النثر العربي

ثالثا : البيئة الأندلسية و أثرها في سخرية ابن شهيد

مقدمة: السخرية هي النقد الضاحك أو التجريح الهازئ وغرضها هو النقد أولا والإضحاك ثانيا، وهو تصوير الإنسان تصويرا مضحكا إما بوضعه في صورة مضحكة، أو تكبير عيوبه الجسمية أو العضوية أو الحركية، أو ما فيه من عيوب في سلوكه داخل المجتمع وذلك بطريقة خاصة غير مباشرة.

وقد اتخذها الشعراء والأدباء كوسيلة لمواجهة الحياة ومصائبها لأنهم وجدوا أنها أقوى من السب أو الشتم أو الضرب، أو العراك لما لها من أثر في المسخور منه كما أن لها وظائف أدبية كثيرة نذكر منها:

- بفضل الأسلوب الساخر ينتقم الشاعر من الإهانات والمذلات التي يواجهها في مجتمعه إذ أن "السخرية تترجم حاجة روحية: المجتمع يسحق الشاعر بلا مبالاته وإنكاره، فيسحقه الشاعر بأن يسخر منه ويحتقره"[1].
- تمنح الشاعر قوة في مواجهة المواقف دون أن تترتب عليه أخطاء من قبل الموضوع المسخور منه.
- الأدب الساخر يعد سلاح التزم بيد الأديب، بفضله يواجه القضايا التي تعترض وطنه وتحاول هدمه والإطاحة به، فهو لها بالمرصاد وبأسلوب مغاير لما عهدته الشعوب.
- والساخر أديب وفنان في همساته ورداته، إذ أنه يملك عقلا راجحا وروحا مرحة ما يجعله يقتل خصمه وهو مطمئن النفس، آمن من كل حساب إذ "حرص الأديب على حياته حينا، ومنها رغبته في إخفاء غضبه حينا آخر، ومنها علو كعبه في العلم والثقافة حينا أخرى، ولا غرور في هذا فالعلم يحشد الذكاء، والذكاء يسعف صاحبه عادة في هذه المواطن، فترى الأديب المثقف ينال من خصمه في هذه الحالة بطريقة ملتوية لا ساذجة".

والأدب الساخر ليس فنا سهلا وبسيطا، إذ لا يتاح لأي أحد الكتابة فيه فهو ما يضحك ويبكي في آن واحد، فالواقع يؤكد أن القادرين على السخرية قلة بالنسبة لأقرانهم في الفنون الأخرى فالكتابة الساخرة تتطلب مزايا وقدرات ومهارات لا يتسنى توفرها في

[1] مقدمة الشعر العربي، علي أحمد سعيد، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1979م، ص40.

شخصية الأديب الساخر، حتى يتمكن من إنتاج أعمال مصادفة وترقى لتطلعات القارئ ومن بين هذه الجوانب والأبعاد نذكر مايلي:

1-**البعد العقلي:** يمتاز الأديب الساخر بالدهاء والذكاء والجرأة الكبيرة في معالجة المواضيع و انتقائها، بالإضافة إلى سرعة البديهة ما يجعله مرتجلا في مواقفه ،وكذلك البراعة في الرد على خصومه، وحين التخلص من المآزق، كما أنه يتميز بخلفية ثقافية ومعرفية لا بأس بها.

2-**البعد النفسي:** يتصف الساخر بشخصيته الهادئة والمرحة إذ يقال "لا خير في سخرية على لسان ثقيل"، كما أن له طريقة لبقة في الإبانة عن أفكاره، زد على هذا يصاحبه دائما الشعور بالتفوق والاستعلاء والانتصار على موضوع سخريته.

3-**البعد الاجتماعي:** لابد أن تكون له خبرة بالمجتمع وطبقاته في جميع المجالات حتى يستطيع أن يجعله موضوعا له، كما أن الساخر لا يرفض مجتمعه وإن شاهد فيه أمور تستحق الكره، بل يسعى إلى تغييرها وتحويلا إلى ما هو أحسن.[1]

فكل هذه المزايا وغيرها لا بد أن تتوفر في الساخر حتى تكون لديه شخصية متوازنة وقوية وعارفة بمحيطها، قادرة على مواجهة القضايا التي تفرضها عليه الضرورة.

وللسخرية أساليب كثيرة ومتعددة تتنوع تبعا للموضوع المسخور منه ولعل أهم وأشهر هذه الأساليب:

1- السخرية بالمحاكاة في الكلام والمشي والحركات الحميمية والصوت:

تعتبر أولها وأقدمها في تاريخ البشر[2] نظرا لانتشارها بين الناس والمتمثلة في إبراز الساخر للملامح الشخصية لإنسان ما أو أسلوب من الأساليب الكتابية لكاتب من الكتاب أو شاعر من الشعراء.

---

[1] السخرية في النثر العباسي، نزار عبد الله خليل الضمور ،ص10

[2] النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، إيمان طبشي، ص19.

2- **المناداة بالألقاب** "وهي من أقدم الصور السهلة الساذجة في السخرية وتستعمل فيها أسماء الحيوانات.

وقد تكون عن طريق الإشارة بالعين أو بالرأس أو بالشفتين مع كلام خافت لذكر العيوب وهذه الصفة من أشد الصفات مقتا عند الله تعالى نظرا لما تحدثه لدى الأشخاص من أمراض نفسية وقد نهى عنها سبحانه وتعالى في قوله: "(...) ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب"[1].

3- **استعمال الصفات المعكوسة:** وهي تكون عكس ما يتصرف به الشخص في الحقيقة كالألقاب وأسماء ذكرت في مناسبات عدة حول ذلك الشخص والتصقت به كأنها صفة موجودة فيه، وقد يكون إطلاق صفة ما على الشخص دون معرفته كما ذكر محمد أمين عن شاعر قال:

وثقيل قال في صفتي أنت في الوصف جليل

قلت وقولا باختصار كل ما فيك ثقيل[2]

فالملاحظ من خلال السند الشعري أن الشاعر نقد كل الصفات الحسنة والمقبولة للشخص حتى دون أن يطيل الحديث معه، فأطلق عليه صفة الثقل مباشرة مما يدل على سخريته منه.

4- **معالجة الشيء الحقير كأنه عظيم والعظيم كأنه حقير:** أو بطريقة أخرى كما يقال في أدبنا العربي الذم بما يشبه المدح، والمدح بما يشبه الذم، فالأولى هي إعطاء الساخر للشخص المسخور منه صفات عكس الموجودة فيه والاستهزاء به عن طريقها ومثال ذلك أن يقال للإنسان الجاهل أيها الحكيم أو كقولنا للقبيح أيها الجميل.

أما الثانية فهي الإنقاص من قيمة وشأن شيء عظيم وإلصاق صفات أقل شأنا منه فيه.

---

[1] سورة الحجرات، الآية 11.

[2] قاموس العادات و التقاليد و التعابير المصيرية ،أحمد أمين ،غريبة للترجمة والنشر، مصر.

5- **تجاهل المعرفة:** وهي ادعاء الجهل وعدم المعرفة بالشيء محاولة منه اختبار مدى فطنتهم ومعرفته بالشيء المسؤول عنه "وهي الطريقة التي أثرت على سقراط بسؤال الأب لابنه الراسب بالامتحان وهو يعلم برسوبه، أنجحت في الامتحان[1]" فسؤال سقراط لابنه ليس من باب الجهل بل هو مدرك وعارف برسوب ابنه وسؤاله ما كان إلا سخرية واستهزاءا به فقط.

6- **التعريض:** هو أسلوب معبر غير مباشر يعتمد على المراوغة واللعب بالمعاني الغير متلائمة في العادة، فهو كما يقول "بوحجام محمد ناصر" في كتابه السخرية في الأدب الجزائري الحديث: الكلام الذي لا يقصد به المتكلم معناه، وإنما يقصد معنى آخر وليس بين المعنيين تلازم، والتعريض في نفسية المسخور منه أثر عميق نظرا لأسلوبه اللاذع، لكنه مع هذا يأتي في صورة جميلة تبعث الفرح والسرور في وجه قائلها ومتلقيها في الوقت نفسه.

7- **التصوير المبالغ فيه(الكاريكاتوري):** "ينتج كذلك عن إحساس بثقة تدفع صاحبها الذي يمتلك الموهبة الفنية إلى أن يتخذ من الشخص أيا كان لها، والتي يمكن أن تكون موضوعا للسخرية"[2]فالساخر يتخذ عضوا من أعضاء جسم المسخور منه ويوظفها في صورة مضحكة ساخرة وتجعل هذا الشخص لا يعرف الأمد خلال هذا العيب الموصوف به كالطول أو القصر، النحافة أو البدانة، وتكون في أعضاء الجسم خاصة الأنف والوجه.

8- **السخرية بالمفارقة:** وهذا النوع يستخدمه الساخر ليبرز مهاراته في فن القصص، لأن الساخر هنا لا يستعمل الكلمات المعاكسة، ولا يراوغ في الكلام، بل يقولها كما هي ويترك الموقف للسامع كي يضحك كما يشاء، وقد كثر الشعر الذي يحتوي على تلك المفارقات ومنه هذه القصيدة التي يقول في بعض مقاطعها:

الأرض أرض والسماء سماء والماء ماء و الهواء هواء

---

[1] قاموس العادات والتقاليد و التعابير المصيرية ،أحمد أمين، غريبة للترجمة والنشر، مصر، ص21.

[2] أشكال التعبير في الأدب الشعبي، نبيلة إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، ص183.

والحر ضد البرد يقول صادق *** و الصيف صيف و الشتاء شتاء
كل الرجال على العموم مذكر *** أما النساء فكلهن نساء[1]

فالشاعر في هذه القصيدة لم يغير في الأسماء شيئا فالسماء والماء والهواء والحر والبرد وغيرها كلها أسماء مألوفة عند جميع الناس لكنه صادفها في أسلوب فكاهي يحتوي على العديد من المفارقات ويثير فينا الضحك والسخرية في بعض الأحيان.

9- **السخرية التراجيدية:** وهي السخرية التي تجعل من صاحبها عبقريا، إذ أنه يقوم باستعمال ألفاظ ذات معنى معين بالنسبة له، وتعني معاني أخرى لدى الأشخاص المدركين لحقيقتها مثل "الذي يقول لأعدائه وهو يقدم إليهم طعاما مسموما طعاما هنيئا يا سادة ".

10- **المواربة:** وتأتي في قول يقوله المتكلم ويؤاخذ عليه ولذلك يلجأ بذكائه إلى واحدة من الوجوه التي تمكنه من التخلص منها وذلك بتغيير كلمة أو حرف سواء بالزيادة أو بالنقص.

وأمثلة ذلك ما قاله أبو نواس في خالصة جارية الرشيد حيالها[2]

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع حلي على خالصة.

فلما بلغ الرشيد ذلك أنكر عليه وهدده بسببه فقال: لم أقل إلا:

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء حلي على خالصة.

11- الرد بالمثل: وهذا أسلوب مبني على التبادل ويكثر استعماله للمزاح والضحك غالبا ما يكون غرضه لمجرد التسلية، لكن الأغرب منه أن الرد يكون أكثر لدعا وقساوتا وهو يكون بديعا.

---

[1] قاموس التقاليد والعادات و التعابير المصرية، محمد أمين، ص355.

[2] خزانة الأدب وغاية الأدب، ابن حجة الحموي، الجامعة الأردنية، ص98.

أولا:تعريف السخرية:

1: لغة:

إن الدين تناولوا موضوع السخرية كان اعتمادهم الأساسي في تحديد المعنى اللغوي للكلمة على معاجم اللغة، إذ ورد معناها في أسس البلاغة على النحو التالي: "سَخَرَ"فلان سخرة: يضحك منه الناس ويضحك منهم، وسخرت منه وإستسخرت، واتخذوه سخريا، وهو مسخرة من المساخر، ونقول: رب مساخر يعدها الناس مفاخر، وسخره الله لك ، وهؤلاء سخرة للسلطان يسخر منهم : يستعملهم بغير أجر(...) ويقولون: أنا أقول هذا ولا أسخر أي لا أقول إلا ما هو حق، قال الراعي:[من المتقارب].

تغير قومي ولا أسخر *** وما حم من قدر يقدر. [1]

وتعرف في لسان العرب "سخر منه و به سخرا ومسخرا وسخرا، بالضم وسخرة و سخريا وسخرية:هذي به، ويروي بيت أعشى باهلة على وبهين:

أتتنى لسان ما أسر بها من علو لا عجيق فيها ولا سخر.

ويروى : ولا سخر قال ذلك لما بلغه خبر مقتل أخيه الستر سخري وسخرية، ومن ذكر قال سخريا، قال الله تعالى:«لا يسخر قوم من قوم » وسخرنا من فلان هي اللغة الفصيحة.

وقال الله تعالى: « فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم»[2]، وقال: «إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون»[3] ، والسخرة: الضحكة، ورجل سخرة : يسخر بالناس وفي التهذيب يسخر من الناس، وسخرة يسخر منه، والسخرة: لما تسخرت من دابة أو خادم بلا أجر ولا ثمن، وقال سخرته، بمعنى سخرته، أي قهرته، وقال الله تعالى : «وسخر لكم الشمس والقمر ذائبين»[4] أي ذللهما، والشمس والقمر مسخرات ويجريان مجاريهن، وسخة تسخيرا، كلفه عملا بلا أجرة.

---

[1] أساس البلاغة، الزمخشري، ص443.

[2] سورة التوبة، الآية 79.

[3] سورة هود، الآية 38.

[4] سورة إبراهيم ،الآية 33.

من خلال ما ذكرناه من الدلالة المعجمية لكلمة "سخر" وجدنا أنها تشترك في بعض العاني منها:

السخرة: الضحكة وهي لفظة تدل على أسلوب في التعبير يثير الضحك والاستهزاء ممكن أن يكون موضوع السخرية، فيقال: رجل سخرة: يسخر بالناس.

وكذلك تعني السخرة: ما تسخر من دابة أو خادم بلا أجر أو ثمن.

سخريا: وهي تكليف الشخص بما لا يريده وقهريا.

كما نجد لا سخر /لا أسخر: وتعني أن المرء لا يتلفظ إلا بالحق.

نلاحظ أن معنى السخرية في اللغة العربية لا يختلف عن مفهومها في الاصطلاح وقبل أن نقف على التعريف الفني لهذا المصطلح، فنحن نقر بصعوبة التعريف إذ يصعب أن نحدد تاريخا دقيقا لظهوره وبالتالي يستعصي "الحديث عن مفهوم واحد وهو حد للسخرية، فالتاريخ الصحيح لهذا المفهوم هو تاريخ استعمالاته المتعددة وتداولاته على مر العصور في سياقات ثقافية واجتماعية متباينة، وانتقاله بين الأدب والفلسفة والفن جعلاه مفهوما غامضا وملتبسا، غير مستقر ومتعدد الدلالات والأشكال سيستعصي على التعريف والحصر"[1].

وهذا ما يؤكده نعمان محمد أمين طه في قوله: "أن الفنون أعمال نابضة للحياة، لا يمكن تعريفها والإطاحة بها ببعض ألفاظ قاصرة، إن الفن حي متحرك والألفاظ مهما تكن جامدة"[2].

بعد أن عرفنا السخرية عند العرب وجدنا لها عدة معاني في المعاجم اللغوية، كذلك توجد لها معان في اللغات الأخرى فعند اليونانيين السخرية irony : الكلمة اليونانية إيرونيا eironeia التي اشتق منها المصطلح الأوروبي كانت وصفا للأسلوب في كلام إحدى الشخصيات بالملهاة اليونانية القديمة، المسمى ب "ايرون" iron وكانت هذه الشخصية الازون alazon الفخور الأحمق وذلك عن طريق الخداع وإخفاء ما يمتاز به من قدرة وذكاء ويحددها أرسطو بقوله: إنها الدلالة على الأشياء بأسماء أضدادها[3].

---

[1] الضحك في الأدب الأندلسي، أحمد الشايب (دراسة في وظائف الهزل وأنواعه وطرق استغلاله) ، ص187.

[2] السخرية في شعر عبد الله البردوني بن سعد بن ضيحاني الذبياني، ص39

[3] المعجم الأدبي، جبور عبد المنور، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م، ص138.

2: الدلالة البلاغية: تعددت مفاهيم السخرية عند الكثير من الباحثين منها ما ورد عن "محمد ناصر بوحجام" في أنها: طريقة فنية أدبية ذكية لبقة في الإبانة عن آراء ومواقف ذات رؤية خاصة وبصيغة فنية متميزة، وهي أسلوب نقدي هازئ هادف في التعبير عن أفعال معينة كعم الرضا بتناقضات الحياة وتصرفات الناس وكشف الحسرة والمرارة بطريقة غير مباشرة بعيدة عن العاطفة الجامحة والانفعال الحاد قصد الإصلاح والتقويم والتغيير نحو الأحسن وطلبا للتنفيس عن الآلام المكبوتة.[1]

من خلال البحث يتيح لنا أن السخرية عبارة عن أسلوب متطور في التعبير، توصل بها الشعراء والأدباء عموما لنقد الأوضاع السياسية والاجتماعية والسير الفردية، والنيل منها بطريقة لبقة تترفع عن الشتيمة، وتتنزه عن القذف، والإيغال في الفحش وتكسب صاحبها الحرب النفسية القائمة بينه وبين الموضوع المسخور منه أيا كانت صفته، وعرفها آخر قائلا "السخرية نوع من التأليف الأدبي والخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الانتقاد للرذائل والحماقات والنقائض الإنسانية، الفردية منها والجمعية، كما لو كانت عملية الرصد، أو المراقبة لها، تجري من خلال وسائل التهكم عليها، أو التقليل من قدرها أو جعلها مثيرة للتخلص، أو غير ذلك من الأساليب التي يكون الهدف من ورائها محاولة التخلص من بعض الخصال والخصائص السلبية.[2]

من هنا يتبين لنا أن السخرية فن من فنون المساءلة والحوار القائم على إظهار السذاجة مع إخفاء المعرفة، مع عدم إصباغ الكلام بوضوح فأساسها الإلتوائية والإيحاء.

وجاء مدلولها في معجم المصطلحات العربية على النحو الآتي:"هي طريقة في الكلام يعبر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل، كقولك للبخيل (ما أكرمك) وهناك صورة أخرى للسخرية هي التعبير عن تحسر الشخص على نفسه كقول البائس : (ما أسعدني)[3] فهي

---

[1] النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، إيمان طبشي، ص10 ،نقلا عن بوحجام محمد ناصر، السخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص32.

[2] الفكاهة والضحك رؤية جديدة، عبد الحميد شاكر، ص51.

[3] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وجدي وهبة، ص198.

طريقة في التهكم والتندر والاستهزاء الذي يظهر فيه المعنى بعكس ما يظنه ويريده الإنسان وربما كان أعظم صور البلاغة عنفا و فتكا لأنها تطال صاحبها في بعض الأحيان.

3: الدلالة القرآنية للسخرية:

أما في المنظور القرآني فنجد أن هذه اللفظة جاءت في سياقات كثيرة إذ "وردت سخر بمعنى الاستهزاء خمس عشرة مرة(...)بعشر مشتقات يغلب عليها صيغة المضارعة وكأنها تشير إلى الأثر المستمر للسخرية مستقبلا في تأثيرها النفسي والاجتماعي، وقد أسندها الله سبحانه وتعالى إلى نفسه في عدة آيات وهذا يعطي الإباحة على إطلاقها في إطار الخدمة العامة، والتوجيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[1]

وعند تناولنا للدلالة القرآنية للسخرية وجدنا أن أنواعها مرتبطة بأغراضها أو وظائفها وهذا ما دفعنا إلى تصنيف أوجهها في العديد من آيات الذكر الحكيم بصفة عامة إلى معنيين إيجابي وسلبي.

1-المعنى الإيجابي: القرآن الكريم استخدم السخرية استخداما ايجابيا عندما جعل منها سلاحا يدافع به المؤمنين عن أنفسهم من جهة، والرد على أعداء الله والدين من جهة أخرى، وأباحاها الله تعالى للمؤمنين من باب الدفاع عن النفس وإثباتها أن يستهزؤوا بمن يستحقون ذلك، والقرآن يريد لكل مؤمن أن يكون قويا.

كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف " [2] والذكر الحكيم يبين لنا قوة المؤمنين الذي استمدوها من انحيازهم إلى جانب الله "فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم"[3] فسبب العلو هنا كون المؤمنين على الحق المستمد من قوة الإيمان بالله.

ومن كل هذا يتبين لنا أن المؤمنين يتميزون بالقوة والجرأة التي منبعها التشبع بمعالم الدين وقوة الإيمان بالله عز وجل وهذا ما يجعلهم على حق دائما، ويدافعون عليه إذا استدعت الضرورة بشتى الأساليب بما فيها السخرية.

---

[1] السخرية والفكاهة في النثر العباسي، نزار عبد الله خليل الضمور، ص4.

[2] التصوير الساخر في القرآن الكريم، عبد الحليم حنفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص19.

[3] سورة محمد، الآية 35.

والنظرة الإيجابية للسخرية في القرآن الكريم تتجلى كذلك في تحريمه لشقها السلبي الذي يطال الفرد والجماعات ومن هنا كان المبدأ المعتمد في تحريمها مبدأ أخلاقي اجتماعي لأن السخرية تسعى إلى التحقير والاستهزاء بالطرف المسخور منه أيا كانت صفته وهي عناصر لا يمكن أن تتحقق إلا في مجتمع طبقي تصب فيه العادات السيئة والأخلاق الأنانية، في حين يسعى الإسلام إلى تحقيق مجتمع متلاحم متماسك متساوي.

2- **المعنى السلبي:** تتجلى هذه السلبية في أن الكفار سخروا من الإسلام كعقيدة ودين رسل، ومن الذات الإلهية حتى كما أنهم سخروا من المسلمين من مكانتهم وأخلاقهم ومن أمثلة ذلك :

3- – السخرية من ذات الإله سبحانه: فهم يستهزئون بالله سواء كان هذا الاستهزاء بطريقة مباشرة يقربه من ذكره الحكيم ورسله الكرام.
– السخرية من الأنبياء: ويعد هذا النوع من أشد أنواع السخرية مقتا عند الله لأنه يمس بالرسل والأنبياء وهم النماذج العليا للبشر إذ كان الكفار يدعوا بعضهم بعضا للسخرية

4- – السخرية من كلام الله: وقد ركز المشركين سخريتهم على القرآن وهذا يدل على فهمهم لأهمية القرآن, فإنه كان وسيظل هو قاعدة الإسلام ولسان الدعوة وحصنه الحصين.

ثانيا: حضور السخرية في الشعر والنثر العربي

تعد السخرية من أغراض الأدب بشعره ونثره, بل هي واقع تعبيري بين أفراد المجتمع كثيرا ما تكون صدى للحالة السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية, قد تنجح في تصوير هذه الظاهرة أو تلك أكثر مما يصورها الأدب العادي الجاد.

إذ تقف السخرية على رأس الأساليب الفنية الصعبة لأنها تتطلب التلاعب بمقاييس الأشياء تضخيما وتصغيرا, تطويلا أو تقزيما, هذا التلاعب يتم ضمن معايير فنية هي تقديم النقد اللاذع في حوض الفكاهة والإمتاع.

غير أن أسلوب السخرية يختلف من عصر إلى عصر, ويتفاوت من كاتب إلى آخر, فمنهم من اكتفى باللمزة الخاطفة ومنهم من تفنن في تضخيم العيوب وتجسيد النقائص, ومنهم من كان يلمز بخبث وكأن الأمر لا يعنيه, أو كأن الأمر جاء عرضا.[1]

ولكن شعراء آخرين لجأوا إليها لإبراز عيوب المجتمع أو للتنفيس عن مشكلاتهم في الحياة بطريقة ساخرة ضاحكة.[2]

والأهم أن بعض الشعراء وعوا مسؤوليتهم الأدبية وموقعهم المميز وأشاروا إلى مواضع الفساد والرشوة وغير ذلك بهدف إصلاح المجتمع والقضاء على مظاهر الفساد فيه, ومن الشعراء من سخر لأهداف سياسية بحيث سعوا إلى وضع حجج لممارسات سياسية ودينية غير مقبولة و التحريض عليها بهدف القضاء عليها, وتنقية المجتمع من آثارها السلبية.

إن فن السخرية في الأدب والشعر خصوصا لم يعد تقنية من تقنيات الدلالة وحسب, بل تعدى ذلك ليصبح هدفا في الكتابة الشعرية وعنصرا هاما يشكل ميزة من ميزاتها الفنية.

كما أن التراث العربي حافل بالصور الساخرة لكنها لم تبرز في شكل أدبي قائم بذاته, حيث كانت مرتبطة بالعديد من الفنون الأدبية الأخرى, وسنحاول إعطاء لمحة عن نشأتها وتطورها عبر العصور.

---

[1] المجتمع المصري في أدب العصر المملوكي الأول، أمين فوزي محمد، ص157.

[2] الأدب في العصر المملوكي، سلام محمد زغلول ،ص291/1.

أ- نشأة السخرية و تطورها عبر العصور

أولا: العصر الجاهلي:

كانت السخرية في هذا العصر مرتبطة بالعديد من التصرفات الإنسانية كالهجاء والغضب والتحريض, ولم يبرز مصطلح السخرية منفصلا قائما بذاته إذ "يكون الهجاء مع فظاظته وخشونته نوعا من السخرية, وعلى الرغم مما يبعثه أحيانا في نفس المهجو من الضيق والألم فإنه يثير الضحك عن طريق إبراز العيوب وتجسيدها والمبالغة في تصويرها إلى الدرجة التي تجعل المهجو غير ملائم للصورة الطبيعية التي يجب أن يكون عليها الكائن.[1]

لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ جسم البغال وأحلام العصافير

في تشبيه حسان لقوم بن عبد المدان بأجسام البغال وعقول العصافير [2]في الطول والغلظ ونقص التفكير سخرية واضحة جسد من خلالها عيوب القوم الخلقية والجسدية.

ثانيا: في العصر الإسلامي:

مع مجيء الإسلام لم تنطفئ السخرية تماما وبشكل نهائي لأنها طبيعة بشرية لا مفر منها, لكن القيم والتقاليد الإسلامية والأخلاقية غيرت من أساليبها وعدلتها وظهرت كمصطلح مستقل بذاته فقد وردت في القرآن الكريم بعدة ألفاظ منها الهزأ والاستخفاف, الضحك والسخرية.

وبالنسبة للسخرية في عصر الإسلام كانت من طرف الكفار أولا فقد كانوا يستعملونها ضد المسلمين والرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم المنهزمون عقليا.

ثالثا: العصر الأموي:

لقي فن السخرية في هذا العصر رواجا وازدهارا كبيرين, واشتهر هذا اللون بصورة غير متوقعة, ويعود هذا الانتشار لأسباب عدة منها: التنافس على التقرب من الخلفاء والحكماء وأصحاب الجاه والسلطان بغية التكسب من فضلهم والعيش في نعيمهم وخيراتهم, بالإضافة

---

[1] السخرية وتحليلاتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، مشتوب سامية، جمعية التراث، غرداية ،الجزائر، ط1 ،،2004 ص24.

[2] نقلا عن شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط3 ،بيروت ،1983 ص270.

إلى ظهور الأحزاب وانقسامها وظهورها يسمى شعر النقائض لدى الشعراء, وهذا النوع من الشعر مرتبط بالسخرية وممزوج بها.

من أقطاب السخرية في هذا العصر "جرير(653م/733م) والفرزدق(641م/732م) والأخطل(640م/710م) حيث شيت بينهم سجلات شعرية هجائية ساخرة".[1]

رابعا:العصر العباسي:

يرجع ظهور السخرية في هذا العصر إلى بدء النظرة المتحررة من الماضي والازدهار في الفنون والآداب, وبدأت قواعدها تتضح كفن قائم بذاته وبالتالي الانطلاقة الفعلية للأدب الساخر, واعتبرها العديد من الشعراء والأدباء في هذه الفترة أسلوبهم في التعبير والكتابة عن الواقع المعاش وعن العواطف والأحاسيس التي تختلج صدورهم, وخير مثال على ذلك قصص "كليلة ودمنة " لابن المقفع التي كتبت على لسان الحيوان للتعبير عن الفوضى السياسية السائدة, بالإضافة إلى رسالة الغفران لأبي العلاء المعري التي امتزجت بين السخرية الضاحكة والألم العميق.

ويعد ابن الرومي من بين الساخطين على "التفسخ السياسي والاجتماعي والانهيار الأخلاقي "[2]فقال هاجيا أصحاب المال والجاه الذين اتخذوا آرائهم مطية لبلوغ المراتب العليا:

تجار مثل البهائم فـازوا بالمنى في النفوس والأحبـاب
غير معنيـين بالسيـوف ولا الأقلام في موطن غناء ذباب
ويظلون في المناعم واللذات بين الكواعـب والأتـراب[3]

نلاحظ من خلال هذه الأبيات الشعرية إظهار ابن الرومي كراهية شديدة وعداءا كبيرا تجاه هؤلاء لا بغضا وحقدا عليهم, إنما وصفهم بالتنعم في السعادة مع أنهم لم يقدموا شيئا

[1] النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، إيمان طبشي، ص7 نقلا عن عبد الرحمن عبد الحميد علي، الأدب العربي في العصر الإسلامي والأموي، دار الكتاب ،(د.ط)(د.ت) ، ص46.

[2] الأدب الساخر، وأنواعه وتطوره على مدى العصور الماضية، شمسي واقف زاده، ص117، نقلا عن شرف الدين خليل 1960م، الموسوعة الأدبية الميسرة، بيروت، منشورات دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.

[3] المرجع نفسه، ص117.

لاكتسابها إلا عن طريق الحظ وهذا نوع من السخرية غرضه النقد الاجتماعي لتغيير الواقع وإصلاحه.

خامسا: في العصر الحديث:

أما في العصر الحديث فيعتبر الأستاذ الناقد عباس محمود العقاد أول المطلعين على الأدب والمؤلفات الغربية, وقد حاول الكتابة عن فن السخرية عند المعري وتصدر دراسته بسؤال جوهري مفاده: لم يسخر الإنسان؟ وكانت بداية كتابته لهذا الفن سنة 1902.

وانتشر هذا الفن بسرعة في العصر الحديث نظرا للظروف التي عاشها الوطن العربي بصفة عامة من صراعات سياسية واجتماعية, بالإضافة إلى الاستعمار بشتى أشكاله, وقد برزت أسماء أخرى غير العقاد في مصر مثل أحمد مطر في العراق والذي جعل من شعره وسيلة لرفض الواقع العربي المعاش بصورة ساخرة فيقول في إحدى قصائده:

"تبت يدا أبي لهب"

فأعلنت وسائل الإذعان:

"إن السكوت من ذهب"

أحببت فقري... لم أزل أتلوا:

"وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب"

فصودرت حنجرتي

بجرم قلت الأدب

وصودر القرآن

لأنه... حرضني على الشغب[1]

في هذه الأبيات حالة رفض تامة يبديها أحمد مطر إزاء الحصار الإعلامي.

وهناك أسماء أخرى مثل الناقد المصري إبراهيم عبد القادر المازني الذي ضمن أغلب كتبه صورا ضاحكة وأساليب ساخرة.

---

[1] أروع قصائد أحمد مطر ،سلسلة الشعر العربي المعاصر ،محفوظ كحوال ،أكثر من 230 قصيدة ،مكتبة نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع ،ص21،20.

وفي الأخير نستخلص أن السخرية بشتى أنواعها في الأدب العربي كانت نتيجة للأزمات المعاشة وما يسود الواقع من تناقضات وأعمال منافية للعقلية العربية المثقفة وغير المثقفة أيضا.

لكن من يصدق عليه أدب السخرية أو من استطاع أن يبحر في أدب السخرية هو الشاعر أبو العلاء المعري الذي واجه الحياة ومحنتها الدائمة بالسخرية مرة والنفاد بالوعي والحكمة إلى صميمها مرة أخرى ، استطاع التخلص من كل عوائقه بالسخرية, فلم تمنعه معاناته من فقد البصر ومرضه حيث يقول:

أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن النبأ النبيث*

لفقدي ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسم الخبيث [1]

كل هذه المعاناة لم تمنع الشاعر أن يحلق في سماء الإبداع وهو الذي يملك تلك النفس الطموحة إلى الوصول إلى ذرى العظمة والعلياء.

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل.[2]

*/ النبيث:المستخرج المظهر يقال:نبثت تراب البئر إذا أخرجته ويقالها يستخرج من ترابها: النبيثة و النبيدة.

[1] المختار من لزوميات أبو العلاء المعري ،شرح واختيار أبو محمد عبد الله البطليوسي ،حققه حامد عبد الحميد ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1991م ،ص117.

[2] ديوان سقط الزند ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1480هـ، ج،2 ص525.

ثالثا : البيئة الأندلسية وأثرها في سخرية ابن شهيد

تصنع البيئة الأديب والفنان وتمدهما بالأسباب التي تجعلهما قادرين على أن يبدعا في عملهما من جهة ويطوراه من جهة أخرى.

عني أدب العصر الأندلسي كغيره من آداب العصور الأخرى بالكلمة والتواصل مع الآخر, وبفن الترسل الذي انبرى له ثلث أدبائها منهم: ابن حزم, ابن زيدون, ولسان الدين ابن الخطيب, ابن شهيد الأندلسي هذا الأخير الذي شد اهتمامنا في أدبه ظاهرة طريفة وهي الحس الفكاهي الذي غلب على رسالة "التوابع والزوابع " إذ تعد هذه الرسالة نتاجا طبيعيا للترف الحضاري من ناحية ولطبيعة الشخصية الأندلسية من جهة أخرى, لاعتنائها بالناحية الفكاهية المروحة عن النفس والمخففة عنها السأم والملل نتيجة السير في وتيرة واحدة وكل ذلك له أثره في أدب ابن شهيد.

أ- التعريف بابن شهيد:

هو أبو عامر أحمد ابن أبي مروان عبد الملك, بن مروان بن أحمد بن عبد الملك, بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد بن الوضاح الأندلسي القطبي, انحدر من سلالة الوضاح بن رزاخ الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم مرج *راهط, [1] وهذا الوضاح هو جد بني وضاح من أهل مرسية, ولد سنة 382هـ الموافق لـ992م, لقد نشأ أبو عامر في أسرة عريقة النسب والجاه والأدب إذ أن جد أبيه "أحمد بن عبد المالك " كان وزير الخليفة الأموي "الناصر عبد الرحمن الثالث " وأول ما سمي بذي الوزارتين في الأندلس, أما والده فقد حضي بمكانة أدبية رفيعة ، حيث كان كثير الاهتمام بالتاريخ واللغة والأشعار كما كان مقربا للخليفة "محمد ابن أبي عامر المنصور ".

---

*مرج:معركة حدثت بين الضحاك بنو قيس الفهري الذي كان قائد جيوش عبد الله بن الزبير وبين كروان الحكم وهي المعركة الحاسمة استعاد فيها بنو أمية ملكهم من جديد وهزم فيها الضحاك.

[1] رسالة التوابع والزوابع، ابن شهيد الأندلسي، دار رصد، بيروت، لبنان، ط1، 1967م، ص7.

مرسية بضم أوله وسكون ثانيه وكسر السين المهملة وياء مفتوحة خفيفة وهي مدينة بالأندلس اختطها وأنشأها عبد الرحمن بن حكم بن هشام.

وفي مثل هذه الظروف الاجتماعية الزاهية وفي الحي المسمى منية المغيرة وفي الدار المعروفة بدار أبي النعمان ولد أحمد بن عبد الملك وشهد عز أبيه في ظل العامريين وقصورهم.[1]

لقد أقام أبو عامر عند المستعين فترة, ومدحه مدحا كثيرا ولكن خصومه وحساده لم يتركوه يعيش عيشة راضية, بل راحوا يدسون له الدسائس فاتهموه في شعره وشكوا فيه, فأخذ هو يعاتب المستعين على الطريقة التي يعاتب بها المتنبي سيف الدولة حين وشى به حساده.[2]

وقد أسر الوضاح بن رزاخ في يوم المرج ومن عليه "مروان بن الحكم "[3] فابن شهيد وزير من أعلام الأندلس ومؤرخيها له تاريخ كبير يزيد على مائة جزء بدأه بعام الجماعة وختمه بعام وفاته.

وأسرة ابن شهيد من أكبر وأشهر الأسر الأندلسية في عصر سيادة قرطبة [4]التي تصرف أفرادها الخلفاء بني أمية في الخطط المبنية من الحجابة و الوزارة والقيادة والكتابة إلى الدولة الأموية.

وكان ابن شهيد طفلا أصم شديد الحساسية, فانطبعت في ذاكرته منذ الصغر ذكريات لم تنطمس, نلمس فيها التشويق إلى الثراء وحب الظهور واستشعار السيادة.[5]

وقد حظي أديبنا بمكانة رائعة في ظل الدولة العامرية, وهذا ما أثر على نفسيته التي راحت تكن الحب الكبير للعامريين وخاصة المنصور بن أبي عامر الذي وفر له كل وسائل الراحة ، فراح بن شهيد يصف لنا هذا الارتياح النفسي قائلا:« فتنفضت تنفض العقاب وهزتني أريحيه... وبمثل هذا تنفح الملوك»[6].

كما كان أبوه شيخا من شيوخ الوزراء في الدولة العامرية, كما أنه كان من أهل الأدب أيام عبد الرحمن الناصر وله شعر وبديهة.

---

[1] تاريخ الأدب الأندلسي "عصر سيادة قرطبة"،دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1969م، ص272.

[2] ابن شهيد، الديوان، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ص99.

[3] معجم تراجم الشعراء الكبير، يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، مصر، ج1، 2006م ،ص936.

[4] الحلة السيراء، ابن الأبار، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1985م، ج1، ص233.

[5] أمراء الشعر الأندلسي، عيسى خليل محسن، دار جرير، عمان، الأردن، ط1،2007م، ص253.

[6] المغرب في حلى المغرب، عيسى خليل محسن، دار المعارف، القاهرة ، مصر، ط2، 1964م، ج1، ص79.

كان ابن شهيد ينال الكثير من العطف والهدايا, وهكذا لعب أبو عامر بالمال منذ صغره فنشأ و كفاه لا تقدران على القبض, كما لا ننسى أن أديبنا من الناحية الثقافية كان كثير الاهتمام بالتاريخ مع سعة روايته للحديث والآثار.[1]

ورث أبو عامر عن أجداده الغرام بمظاهر الصبوة والفتوة والشغف بملاعب الحسن والجمال[2]، ولم يقدر له أن يظفر بما ظفر به أجداده من أسباب الجاه والمال والملك, لأنه مصاب بالصمم الذي حال دون اعتلائه منصب الكتابة مع توافر جميع المؤهلات لهذا المنصب مع امتاز كونه من أسرة عالية المقام والجاه[3].

ومن أخلاق بن شهيد ميله إلى اللهو و المجون, إنه رجل غلبت عليه البطالة فلم يجعل في آثارها بضياع دين ولا مروءة... ولا ارتكاب قبيحة.

فقد كان هم بن شهيد أن يعيش حيث وصفه صاحب الذخيرة قائلا: «أبو عامر بن شهيد فتى الطوائف, كان بقرطبة في وقته وباء ظرفه خليعها المنهمك في بطالتهم...وأجرئهم على خالفه»[4]

وكان اقتداره على النثر والشعر اقتدارا يراه كل معاصريه وكثيرا من غير معاصريه دونه, وقد قال له صاحبه ذات مرة: «إنك لآت بالعجائب وجاذب بذوائب الغرائب ولكنك شديد الإعجاب بما يأتي منك»[5], ومن أخلاقه أيضا الفكاهة والميل إلى الهزل, كما تشير كتب التاريخ والأدب إلى تميزه بحدة في الطبع وحرارة في الأجوبة وهجوم على التعريض وهو شيء تبرزه رسائله لا أشعاره, فإن الفكاهة في شعره قليلة أو معدومة وخصوماته الأدبية الكثيرة هي معرض لهذه الحدة الممزوجة بالتندر.[6]

---

[1] الصلة في تاريخ عظماء الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ج،2 ص521.

[2] النثر الفني في ق 4هـ، زكي مبارك، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1931م، ج2، ص368.

[3] المرجع نفسه، ص293.

[4] تاريخ الأدب الأندلسي، إحسان عباس، عصر سيادة قرطبة ، ص264.

[5] نفح الطيب من غصن الأندلس وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحليل يوسف الشيخ محمد الرفاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ج4، ص72.

[6] أمراء الشعر الأندلسي، عيسى خليل محسن، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص261.

ب- نتاج ابن شهيد الأدبي :

بيت ابن شهيد من بيوت الشعر في الأندلس, فأبوه عبد الملك شاعر وكذلك جده مروان وجد أبيه "أحمد بن عبد الملك" ثم عمه وأخوه شاعران وهو أجودهم شاعرية, وأخصبهم قريحة وأطولهم نفسا وأوسعهم شهرة, ولكن لم يجمع شعره في ديوان ليحفظ من الضياع أو جمع ولم يصل إلينا, وإنما بلغنا منه ما رواه ابن بسام في "الذخيرة " والثعابي في "اليتيمة " وكان لنا جملة من القصائد والمقطوعات والأبيات على اختلاف أبوابها وأغراضها مع أن المؤرخين اقتصروا على الاختيار فقلما اثبتوا قصيدة كاملة له, هذا النتاج المتنوع لم يقم أحد بجمعه في عهد ابن شهيد الذي وافته المنية في شبابه المبكر ، قبل الوقت الذي يفكر فيه الشاعر عادة في جمع شعره بمدة طويلة ثم الظروف السياسية والاجتماعية في الأندلس عامة وقرطبة خاصة جعلت من الصعب تحقيق ذلك.[1]

ولم تقتصر شهرة ابن شهيد على الشعر فقط بل تعدته إلى النثر وربما فاق نثره قريحته فقد ذكرت الكتب والروايات الآثار التي تركها ابن شهيد منها:

1- رسالة التوابع والزوابع: ولم يصل منها إلا فصول أثبتها "ابن بسام"في ذخيرته.[2]

2- الرسائل النقدية: وتعد أهم عمل قام به ابن شهيد لأن فيها آراء جديدة واستنتاجات مبتكرة يرجع الفضل فيها إلى ابن شهيد (...) والقسم الأكبر في كتاب الذخيرة لـ ابن بسام.[3]

3- الرسائل الأدبية: وهي رسائل أخرى لابن شهيد يصف فيها البرد والنار, ويصف الحلوى, والبرغوث والماء والثعلب ...وغير ذلك, وله رسائل أخرى إلى الخلفاء والوزراء, ذكرت كل هذه الرسائل في الذخيرة واليتيمة وغيرها من الكتب, ولابن شهيد رسائل عديدة كثيرة بالإضافة إلى رسالة "التوابع والزوابع " في فنون الفكاهة بالإضافة إلى ذلك أنه كان أجود الشعراء شعرا وأخصبهم قريحة وأوسعهم

---

[1] الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار المعارف، ط14، 2004م ،ص371.

[2] دراسات في الأدب الأندلسي، محمد سعيد محمد ،دار الكتب العلمية، ليبيا، ط1، 2001م، ص254.

[3] ابن شهيد وجهوده في النقد الأدبي، عبد الله سالم المعطاني، منشأة المعارف ،الاسكندرية مصر، ص45.

شهرة, كان أصيل الملكة عزيز النتاج, طرق مختلف الأغراض الشعرية التي كانت سائدة في الأندلس من بينها المدح الذي نظم فيه العديد من القصائد لبني حمود وهشام والمعتمد وسليمان المستعين وأبي حزم ، وقد بلغ عددها تسع عشرة قصيدة.[1]

وقد تميز مدحه بمنهج كان يتخذ من الوقوف على الأطلال على طريقة شعراء الجاهلية, وذكر الديار ورحيل الأحبة مدخلا, ثم ينتقل إلى موضوع المدح, وأما معاني قصائده المدحية فقد كانت معاني تقليدية طرقها الشعراء في المشرق و الأندلس على حد سواء فقد وصفهم بالجود والكرم والشرف والنبل.[2]

أما في باب الرثاء فلم يقتصر ابن شهيد على الرثاء الفردي الذي وجد في المشرق منذ العصر الجاهلي بل تعداه إلى رثاء المدن التي وجدت بعض أصوله في العصر العباسي والذي تطور في الأندلس تطورا كبيرا.

أما في غرض الغزل فقد تطرق فيه بدرجة أقل من المدح والوصف والرثاء ويوحي شعره الغزلي أنه كان تقليدا سار عليه كواحد من أغراض الشعر العربي وينقسم إلى قسمين: الأول نوع به بعض قصائده المدحية والقسم الآخر مقطوعات غزلية, أما عن المعاني التي نظمها هذا الشعر فلا تكاد تخرج عن معاني الغزل التقليدية المعروفة [3] .

ونستطيع القول بأن ابن شهيد أديب قدير استطاع أن يسد فراغا كبيرا في أدبنا العربي استحق من أجل ذلك الثناء والتبجيل من الأدباء قديما وحديثا, فهو بلا شك شاعر أجاد في جميع أغراض الشعر المختلفة, وإن كان أكثر شعره في المجون واللهو إلا أننا نرى فيه روح ابن شهيد المرحة خفيفة الظل وقد صاغه بأسلوب سهل رقيق ولكن في بعض قصائده شيء من الكلمات الغريبة وقد أشار

---

[1] ديوان ابن شهيد و رسالته، تحليل يعقوب زكي، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ص99.

[2] المصدر نفسه ، ص40.

[3] المصدر نفسه ، ص42.

هو إلى شيء من ذلك, وكان من أكبر المبدعين في الشعر فخلف آثارا على شيء من الجودة الفنية.

الفصل الثانـــي

مظاهر السخرية في رسالة التوابع والزوابع

تمهيد

أولا: لمحة عن رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي

ثانيا: مظاهر السخرية في الرسالة

تمهيد:

رسائل الفكاهة هي تلك الرسائل التي يلجأ فيها الكاتب إلى عرض موضوعات جادة في قالب ساخر فكاهي من خلال المبالغة والتهويل أو لقلب الحقائق، وقد تأثر الكتاب الأندلسيون بما وصلهم من أدب المشارقة في الفكاهة والسخرية كرسائل (الجاحظ) ومقامات "بديع الزمان الهمداني" وكتابات سهل بن هارون...وغيرها, والتي انتقلت إلى الأندلس عبر ما انتقل إليها من الذخائر الأدبية التي كان لها الأثر الكبير في ازدهار الأدب الأندلسي فيما بعد.

أولا: قراءة في متن رسالة التوابع والزوابع:

أ- لمحة عن رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي:

هي قصة خيالية مسرحها عالم الجن وأبطالها كلهم من الشياطين [1] ولهذا سميت التوابع(*) والزوابع(**).

يقول أحد الباحثين عن رسالة "التوابع والزوابع": « يختلط فيها الضحك بالشعر والنثر ويتداخل عالم الإنس بعالم الجن والشياطين وترفع حواجز الزمان والمكان, ويلتقي القديم بالحديث ويتعانق المشرق بالمغرب».

من خلال هذا النص يتضح لنا أن رسالة "التوابع والزوابع" هي ضرب من النثر منفرد بنوعه, إذ يتمازج فيه الشعر بالنثر في صورة كوميدية مضحكة, كما يحدث فيها تمازج بين عالمين متناقضين أحدهما ظاهر ويتمثل في عالم الإنس, والآخر خفي يتمثل في عالم الجن والشياطين, وبهذه المزاوجة يصل صاحبها إلى إظهار قيم القديم, وتفجير طاقات الحديث، فتكون رسائلهم بمثابة حلقة الوصل التي تربط بين ثقافة المشرق والمغرب.

وقبل أن نخوض في غمار هذه الرسالة يتوجب علينا أن نشير إلى ثلاث نقاط أساسية: الأولى تتعلق بالرسالة في حد ذاتها, أما الثانية فهي تتعلق بالفترة الزمنية التي ظهرت فيها الرسالة, وتتمثل النقطة التالية في النوع النثري لهذا العمل الفني.

---

[1] العصر العباسي الثاني: شوقي ضيف ،دار المعارف ،القاهرة ،ص200.

*/ التوابع :جمع مفرده تابع أو تابعة وهو الجني أو الجنية يتبع الإنسان حيث ما يذهب.

**/ الزوابع: جمع مفرده زوبعة، وهو اسم أحد الشياطين أو اسم رئيسهم.

أما عن الرسالة في حد ذاتها فإن ما يصطدم به الدارس لرسالة التوابع والزوابع "هو عدم وجود مخطوط لها، أي أن صاحبها لم يحفظها في كتاب معين، بل أنها ضاعت مع من ضاع من تراث الأندلس, لولا أن ابن بسام الشنتريني قد حفظها في ذخيرته « فلم يعاملها معاملته لسائر القطع النثرية الأخرى التي أثبتها له ،بل خصها بقسم مستقل من الفصل الذي عقده لصاحبها».[1] فكان له الفضل بهذا الإجتهاد في حفظ هذه الرسالة ولولاه لما وصلتنا، ولما تمكنا من الإستئناس بها ومن ثمة دراستها.

وإذا انتقلنا إلى الفترة الزمانية التي ظهرت فيها هذه الرسالة فإننا سنقع في اشكالية ما تزال مطروحة إلى حد الآن إذ راح يعتبرها العديد من الباحثين محط مناقشتهم وجدالهم, فمنهم من قال بأنها قد ألفت قبل رسالة الغفران بعشرين سنة, أي سنة 404هـ وقد تزعم هذا الرأي المستشرق الألماني "بروكلمان" ومنه من قال بأنها قد ألفت قبل رسالة الغفران بعشرة سنوات أي سنة 414 هـ, وقد انفرد بهذا الرأي الدكتور "بطرس البستاني" ولكل من الفريقين حجته التي يستند إليها في إصدار حكمه.

أما عن الإشكالية الثالثة فتتمثل في السؤال التالي: في أي نوع نثري يمكن أن نضع هذا الإبداع الفني؟ هل نعتبره حوارية لما جرى فيه من حوار بين أبي عامر ومن قابلهم من توابع؟ أم نضعه في خانة المقامات لما يلعب فيها العنصر الخيالي من دور بالغ الأهمية؟ وقد أثارت هذه الإشكالية انتباه العديد من الباحثين الذين انقسموا في عدة اتجاهات كل منها ينطوي على مجموعة من الحجج التي يبني عليها رأيه.

ب- عرض لرسالة التوابع والزوابع:

لقد أورد ابن بسام الأندلسي – كما قلنا من قبل– في ذخيرته رسالة "التوابع والزوابع" دون أن يقسمها، فقد قسمها بطرس البستاني إلى: مدخل وأربعة فصول، وهذا بهدف الفصل بين أفكارها دون الخلط فيها، وتتمثل هذه الموضوعات التي دارت فيها رسالة التوابع والزوابع فيما يلي:

1-المدخل: خبر اتصال ابن شهيد بتابعة زهير ابن نمير:

[1] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ابن بسام الشنتريني ،ص293.

يتحدث أبو عامر في مدخل رسالته إلى صديقة أبي بكر بن حزم الذي تعلم ونبض له عرف الفهم بقليل من المطالعة، فراح يحسد أبا عامر على ما أتاه الله من المكانة الأدبية ويحاول الإطاحة من قيمته العلمية إذ يقول: «لله أبا بكر ظن رميته فأصمته، وحدس أملته فما أشويت! أبديت بهما وجه الجلية ،وكشفت عن عرّة الحقيقة حيث لمحت صاحبك الذي تكسب، ورأيته فقد أخد بأطراف السماء فألف بين قمريها ونظر فرقديها...»[1].

ومن خلال هذا النص تظهر العداوة الحاصلة بين ابن شهيد وصديقه أبي بكر بن حزم الذي أخد يحسده على ما أتاه الله موهبة صنع بها مجده الأدبي على الرغم من صغر سنه، فقال حاسدا له: «كيف أوتيَ الحكم صبيا، وهز بجدع نخلة الكلام، فاسقط عليه رطبا جنيا....»[2].
ثم يمضي ابن شهيد بمقارعة أبا بكر على ما قاله، فسيرد له قصته قائلا له بأنه كان في أيام الهجاء يحن إلى الأدباء، ويصبوا إلى تأليف الكلام، فاتبع الدواوين، وجلست إلى الأساتيذ فنبض لي عرق الفهم بموارد حانية، وقليل المطالعة من الكتب يفيدني.
وفي رثاء المحبوبة إذ قال متأسفا عن بعدها عنه قال:
وَكُنتُ مَلَلْتُكَ لاَ عَنْ قَلَى وَلاَ عَنْ فَسَادٍ جَرَى فِي ضَمِيرِي.[3]

2-الفصل الأول: توابع الشعراء:

يبدأ هذا الفصل بتذاكر أبا عامر وصديقه زهير لأخبار الخطباء والشعراء ومن كان يألفهم من التوابع فيسأل ابن شهيد صاحبه إذا كانت هناك حيلة من خلالها يستطيع أن يلتقي من يودُّ رؤيتهم فيخبره صاحبه بأن عليه أن يسأل شيخ الجن في ذلك لأنه لا يستطيع القيام بأي شيء دون أخذ موافقته، ثم يغيب عنه فترة من الزمن، ويرجع فيخبره بأن شيخه قد أذن له بذلك، فيصعد الإثنان على متن الجواد الذي اجتاب بهما الجو حتى وصلا إلى أرض يصفها ابن شهيد في رسالته فيقول «التمحت أرضا لا كأرضنا، وشارفت جوا لا كجونا، متفرع

[1] الذخيرة: ابن بسام، دار الثقافة بيروت، ص 245-246
[2] رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي، تح بطرس البستاني، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1967،1387، ص89.
[3] المصدر نفسه، ص90.

الشجر، عطر الزهر»[1] فيسأل صديقه زهير عن هذه الأرض فيجيبه قائلا: «حللت أرض الجن أبا عامر فبمن تريد أن نبدأ؟ "فيخبره أبو عامر قائلا: "الخطباء أولى عندي بالتقديم، لكنني إلى الشعراء أشوق" فيطير به صديقه زهير على متن جواده إلى أرض التوابع والزوابع حتى ينزل وادي الأرواح، فيزور صاحبه امرئ القيس وصاحب طرفة من الجاهلين ويرغب في التحول إلى العباسيين مبتدئا بتابع أبي تمام فيلقي في طريقه شيطان قيس بن الخصيم من شعراء الجاهليين، ثم يصير إلى توابع الطائيين، وشاعر الخمرة أبي نواس، وينتهي به المطاف إلى خاتمة القوم، صاحب أبي الطيب المتنبي، وفي زيارته هذه يساجل الشعراء ويعارضهم ويذاكرهم بشعره ويأخذ الاجازة منهم، لتنتهي رحلة ابن شهيد مع توابع الشعراء، وقد نجح في جميع امتحاناتها، فيتمكن من اجتياز امتحانات أخرى مع توابع أخرى سنتعرف عليها في الأجزاء المتبقية من الرسالة.

3-الفصل الثاني: توابع الخطباء:

4-تبدأ الرحلة عندما يسأل زهير بن نمير ابن شهيد قائلا: "من تريد بعده" فيجيبه قائلا: "مر بي إلى الخطباء فقد قضيت وطرا من الشعراء" فيركض الإثنان حتى يصلا إلى "مرج دهمان" وهو مكان اجتمعت فيه خطباء الجن للفصل بين كلامين اختلفت فيه فتيانهم فسلم عليهم زهير، فلا يرد عليه أحد لأن الكل مشغول بهذا الإجتماع العظيم ولكنهم إكتفوا بالإشارة إليه بأن ينزل من على ظهر فرسه هو وصاحبه، وهناك يجدان "عتبة بن الأرقم" وهو صاحب الجاحظ وكنيته "أبو عتيبة" وإلى جانبه "أبو هبيرة" صاحب عبد الحميد الكاتب، فيأخذان عليه شغفه بالسجع، فيدافع عن نفسه، فيجد من صاحب عبدالحميد عنفا، فيقابله بالطعن على بداوة أسلوبه، فيبتسم له ويباسطه، ثم يقرأ عليه رسالة الحلواء فيضحكان منها كثيرا ويشكوا إليهما أمر حساده عند المستعين، ومنهم أبو القاسم الإفليلي فيدخل ابن شهيد في جدال حاد مع "أنف الناقة" صاحب الإفليلي فيذهب كل واحد منهما في سرد حججه التي يستند عليها في رأيه، فإذا بـ "زبدة الحقب" صاحب بديع الزمان الهمداني يدخل بينهما، وتبدأ المحاورة بينه

[1] رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي، تح بطرس البستاني، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1967،1387، ص249.

وبين "زبدة الحقب" الذي أخذ يتحداه في وصف الجارية ثم في وصف الماء فيعارضه أبو عامر في وصف الماء حتى يخجله.[1]

وما إن يكمل ابن شهيد حديثه مع "أنف الناقة" صاحب الإفليلي حتى يحتار صاحب الجاحظ وعبد الحميد الكاتب، هل يعتبرانه شاعرا أم خطيبا، فيجيبهم قائلا: "الإنصاف أولى والصدع بالحق أحجى، ولا بد من قضاء"، فيقولان له: "اذهب فإنك شاعر خطيب"[2].

وبهذا ينتهي الفصل الثاني من هذه الرسالة، فلا يرضى فيه ابن شهيد إلا أن يجاز شاعرا خطيبا، ومع نيله هذه الشهادة بامتياز ستنتهي مغامرة أبي عامر مع توابع الخطباء ليبدأ في مغامرة أخرى تختلف عن سابقتها..

5-الفصل الثالث: نقاد الجن:

يستمر ابن شهيد في زيارته للجن ولكنه هذه المرة يتعرف على نقادهم فيقول: «وحضرت أنا أيضا وزهير مجلسا من مجالس الجن، فتذاكرنا ما تذاكرته الشعراء من المعاني، ومن زاد فأحسن الأخذ، ومن قصر, فأنشد قول الأفوه»[3].

لقد تعرف ابن بسام في هذه المرحلة على مجموعة من نقاد الجن ومن بينهم الناقد "السحابي" الذي أباح على الشعراء الأخذ على بعضهم البعض شرط أن تكون هناك زيادة في المعنى، لهذا فقد احتكم هذا الناقد للنابغة(*) عندما عرضت عليه مجموعة من الأشعار في المدح، وصفه الطير قائلا: «كلهم قصو على النابغة، لأنه زاد في المعنى ودل على أن الطير إنما أكلت أعداء الممدوح، وكلامهم كله مشترك يحتمل أن يكون ضد ما نواه الشاعر"[4].

---

[1] الذخيرة: ابن بسام، ص276.

[2] رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي، تح بطرس البستاني، ص 132.

[3] الذخيرة، ابن بسام، ص 283.

*/ تدور هذه المحاورة بين النابغة وأبي نواس، وصريع الغواني وأبي تمام في المدح، وصفه الطير فيمضي كل واحد منهم فيقول شعره ويميل الحكم في الأخير إلى النابغة، لأنه زاد في المعنى وهذه القصة مذكورة في رسالة التوابع والزوابع ص283،285.

[4] الذخيرة، ابن بسام، ص284،285.

ثم يتعرف ابن شهيد بعد هذا على ناقد آخر اسمه "فاتك بن الصعقب" فراح يعلمه كيف يسرق الشعر دون أن يفتضح أمره قائلا له: "إن اعتمدت معنى سبقك إليه غيرك فأحسن تركيبه، وأرق حاشيته فاضرب عنه جملة، وإن لم يكن بدا في غير العروض التي تقدم إليها ذلك المحسن، تنشط طبيعتك وتقوي منتك" (*).

وبعد استيعاب ابن شهيد نصيحة "فاتك بن الصعقب" يذهب لتطبيقها مثلما يطبق التلميذ نصائح أستاذه، فيستعرض عليه مجموعة من الأشعار التي أخذ عنها وغير فيها، ومن ذلك قول المتنبي:

أَأَخْلَعُ المَجْدَ عَنْ كَتِفَيَّ وَأَطْلُبُه وأَتْرُكُ الغَيثَ في غَمَدِي وانْتَجَع

فقال ابن شهيد في أخذ هذا البيت والتغيير فيه حتى لا يفتضح أمره:

وَمِنْ قِبَّةٍ لا يُدْرِكُ الطَّرَفُ رَأْسَهَا نَزَلَ بِهَا رِيحُ الصَّبَا فَتَحَدَّرَ

إِنْ زَاحَمْتَ مِنْهَا المَحَارِ أَصْوَبَتْ هَوْياً عَلى بُعْدِ المَدَى وهِيَ تَجْأَرُ.[1]

فتنال هذه الأبيات إعجاب "فاتك بن الصعقب" الذي يصيح بعد سماعها صيحة منكرة من صياح الجن نتيجة إعجابه بها، ثم ينشده أمثلة من قصائده ويدلّ بها بأشعار أجداده وأبيه وعمه وأخيه.

وبهذا تنتهي رحلة ابن شهيد مع نقاد الجن ليزور بعدها قوما آخرين يجري محاوراته الأدبية كما فعل مع سابقتهم.

6-الفصل الرابع: حيوان الجن:

يزور ابن شهيد في هذا الجزء أو الفصل حيوان الجن، فيخبرنا أنه كان يمشي في أحد الأيام مع زهير بن نمير بأرض الجن، فشارف على أرض كثيرة الخشب، بها بركة ماء وفيها مجموعة من حيوان الجن وبغالهم يتنازعون حول شعرين لحمار وبغل من عشاقهم فإذا ببغلة تأتي على ابن شهيد وتطلب منه أن يحكم في هذين الشعرين فيجيبها قائلا: "حتى أسمع".

وبهذا تسمعه هذه البغلة شعر البغل الذي يقول متغزلا بمحبوبته:

عَلَى كُلِّ صَبٍّ مَنْ هَوَاهُ دَلِيلُ سِقَامٌ عَلَى حَرِّ الهَوَى ونَحُلُّ

*/ المنة: الضعف.

[1] ديوان ابن شهيد، تح يعقوب زكي، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ص95.

وَمَازَالَ هَذا الحُبُّ دَاءًا مُبْرِحًا إذا مَا اعْتَرَى بَغْلاً فَلَيْسَ يَزُولُ
بِنَفْسِي التي أَمَا مُلاحِظُ طَرْفَهَا فَسِحْرٌ وأما خَدُها فَأَسِيْلُ

ثم تسمعه شعر "دكين" الحمارالذي يقول هو الاخر متغزلا :

كَلَّفْتُ بِإِلْفِي مُنْذُ عِشْرِيْنَ حُجَّةً يَحُوْلُ هَوَاهَا فِي الحَشَا وَ يَعْيُبُ
وَمَا لِي مَنْ تَرْجُ الصّيِيانَةَ مَخْلَصٌ وَلاَ مِنْ فَيْضِ السِّقَامِ مَغِيْث

وبعدما يسمع ابن شهيد لهذين الشعرين يحتكم في الأخير للبغل دون أن يعزز حكمه النقدي بحجج.

ثم تحدث بعد هذا مصادفة عجيبة لابن شهيد إذ يتبين له أن البغلة التي طلبت منه التحكيم في أول الأمر بين الشعرين السابقين ما هي إلا بغلة "أبي عيسى" فيفرح بها ويتذاكر معها أيام الإنس فيبكيان طويلا على الأحبة، فيجيبها ابن شهيد بأنه سيوصل سلامها إلى الأحبة إن شاء الله.

وقد كان في البركة بجانب هذا الإجتماع إوزة "بيضاء، شهلاء في مثل جثمان النعامة كأنها ذر عليها الكافور أو لبست غلالة من دمقس الحرير، زاهية بجمالها، مغرورة بنفسها، ثم صاحت بغلة أبي عيسى معترضة على حكم أبي عامر النقدي قائلة: "لقد حكمتم بالهوى ورضيتم من حكمكم بغير الرضا".

فيحتار ابن شهيد لأمرها ويسأل زهيرا عنها فيجيبه بأنه تابعة شيخ من مشايخهم وتسمى العاقلة، وكنيتها "أم خفيف" وهي ذات حظ وافر من الأدب [1] وبهذا يدور الحوار بينهما وبين أبي عامر الذي راح يلومها في البداية على الإستقبال الذي لا يليق به، فهو الذي هام بالإوز فترة من الزمن وفضله على غيره من العصافير والحمام.

كانت هذه أقسام الرسالة، كما أننا نرى ابن شهيد في رسالة التوابع والزوابع يعرض محاسن شعره باعتباره خير ما يقدم من شعرٍ إزاء شعر المشرق، وتكشف هذه الرسالة سِرًّا عميقا في نفس "ابن شهيد" وهو شعوره بالتفوق على كل شاعر، وكان هذا هو عيبه الكبير لأنه يقِرُّ أنه يجمع بين ميزتين: المشقة التي يتكلفها في الإحاطة بالمعاني وانتقاء الألفاظ، وبين سرعة

[1] الذخيرة، ابن بسام، ص298.

البديهة والقدرة على الإرتجال، وقد غطّى على محاكاته وأخده بعض المعاني من غيره أنه يحاول دائما أن يكون مبتكرا مجددا، يضيف إلى ما يأخده أو يبتكر معنًا أو صورة جديدة.

ثانيا: مظاهر السخرية في رسالة التوابع والزوابع:

وهي نوعان:

أ- السخرية الفكاهية: تمثلت هذه السخرية في رسالة " التوابع والزوابع " في الفصل الذي عقده لحيوان الجن أي المشهد الأخير في الرسالة فإنه تحفة أدبية فكهة اعتمد فيها ابن شهيد على قريحته أكثر من اعتماده على قريحة كبار الشعراء والخطباء على ما مر بنا في المشاهد التي سلفت، وهو في هذا المشهد يمتع ويطرف ويسخر ويفكه، ويصف ويجادل، ويمر ويحلو حين يترك هذه المرة عالم الإنسان من الجن إلى عالم جن الحيوان ولكنه حيوان أديب عاشق، وتطلب إليه عانة من الجن أن يحكم بين الحمار والبغل عاشقين فيستقبح زهير شعر الحمار ويجدها فرصة ساذجة فيعود للتعريض بأنف الناقة، ثم يجري مناقشة طريفة بينه وبين بغلة يتضح فيما بعد أنها بغلة صديقة أبي عيسى، ويتخذ حوارهما طابع المودة وأسلوب السخرية وتسأله بغلة أبي عيسى عن أصدقائها فيجيبها في سخرية لاذعة أن من إخوانها من بلغ الإمارة، وأن منهم من انتهى إلى الوزارة. فلنستمع إلى ابن شهيد يقص علينا هذا الجانب الطريف قوله في رسالته: " ومشيت يوما أنا وزهير بأرض الجن أيضا نتفرى الفوائد ونتعمد أهل الآداب منهم، إذا أشرفنا على قرارة غناء، تفتر عن بركة ماء، وفيها عانة * من حمر الجن وبغالهم قد أصابها أولق ** فهي تصطك بالحوافر، وتنفخ في المنافر، وقد اشتد ضراطها وعلا شحيحها *** ونهاقها [1] .

وقد وصف هنا قطيعا من حمير الجن وبغالهم وصفا ساخرا فصورها وقد أصابها مس من الجنون، فهي تصطك بالحوافر وتنفخ بالمنافر وقد اشتد ضراطها وعلا شحيحها.

---

*/ العانة: القطيع من حوار الوحش.

**/ الأولق: الجنون أو شبيهه.

***/ شحيحها: الشحيح: صوت البغال.

[1] ديوان ابن شهيد الأندلسي، محي الدين ديب، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1947، ص222.

ومثال ابن شهيد: ما الخطب قالت إحداهن: شاعران من الحمار والبغل من عشاقنا إختلفتا فيهما وقد رضيناك حكما، وتقدمت بغلة شهباء عليها حلها وبرقعها فقالت: أحد الشعرين لبغل من بغالنا:

عَلَى كُلِّ صَبٍّ مَنْ هَوَاهُ دَلِيلٌ سِقَامٌ عَلَى حُرِّ الهَوَى ونُحُولُ
وَمَازَالَ هَذا الحُبُّ دَاءًا مُبْرِحًا إِذَا مَا اعْتَرَى بَغْلاً فَلَيْسَ يَزُولُ
بِنَفْسِي الَّتِي أَمَّا مُلاحِظُ طُرْفُهَا فَسِحْرٌ، وَأَمَّا حَدُّهَا فَأَسْلُ
تَعِبْتُ بِمَا حُمِّلْتُ مِنْ ثِقَلِ حُبِّهَا وَإِنِّي لَبَغْلٌ لِلثِّقَالِ حُمُولٌ

والشعر الآخر لدُكين الحمار

ذَهَبْتُ لِهَذا الحُبِّ مُنْذُ هَوَيْتُ وَرَاثَتْ إِرَادَتِي فَلَسْتُ أَرِيثُ
كُلِّفْتُ بِأَلْفِي مُنْذُ عِشْرِينَ حُجَةً يَجُولُ هَوَاهَا فِي الحَشَا وَيَعِيثُ
وَمَا لِي مِنْ بَرْحِ الصَّبَابَةِ مُخْلِصٌ وَلاَ لِي مِنْ فَيْضِ السَّقَامِ مُغِيثُ
وما نِلت مِنها نائِلا غير أنَّني إِذَا هِي راثت رِثت حيث تَروثُ [1]

فمن السخرية كذلك الرسالة التي وضعها في وصف الحلواء وقالها يسخر من فقيه أكول في المسجد الجامع، وقد جعلها في قالب قصصي تذكرنا بمقامة "بديع الزمان الهمداني" التي تعرف بالمقامة البغدادية التي قالها في سخرية بفلاح مفهوم.

وفحوى هذه الرسالة أن ابن شهيد خرج إلى السوق في لُمّة من أصحابه وفيهم فقيه أكول إستخفه الشره عندما رأى الحلوى واضطرب به الوله، وأسال لعابه فأخذ يدور حول ألوان الحلوى وأصنافها حيث يقول: " خرجت في لُمة * من الأصحاب وثبت من الأتراب، فيهم فقيه أكول ذو لقم ** ولم أُعرّف به، وغريم بطن رأى الحلوى فاستخفه الشره واضطرب به الوله فدار في ثيابه، وأسال من لعابه، حتى وقف بالأكداس ***وخالط غمار الناس ونظر إلى الفالوذج**** فقال: بأبي هذا اللمص

*/ اللّمة: الصاحب أو الأصحاب في السفر.

**/ اللقم: سرعة الأكل.

***/ الأكداس: أنواع الطعام.

****/ الفالوذج: نوع من الحلوى.

[1] ديوان ابن شهيد الأندلسي، محي الدين ديب، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1947، ص147، 148.

أنظروا وكأنه الفص مجاجة الدنانير * أجريت على شوابير** وخالطها لباب الجنة فجاءت أعذب من ريق الأحبة ".[1]

ويصف كل صنف منها وصفا دقيقا: " وهمَّ أن يأخذها فأثبت في صدره العصا فجلس القرفصاء، يذري الدموع ويبدي الخشوع فرق له قلب ابن شهيد فابتاع له أرطالا يجمع أنواعا منها، وساروا بها إلى مكان خال طيب ليرسم صورة مضحكة لذلك الفقيه الأكول وقد أقبل على التهام أصناف الحلوى، يقول واصفا له: " فجعل يقطع ويبلع، ويدعو فاه ويدفع ببصان كأنهما حمرتان (...) فلما أتى مآخرهما (...) تجشئا فنصت منه ريح عقيم أيقن لها بالعذاب الأليم فنثرتنا شذر هذر، وفرقتنا شغر بغر (...) فلم يجتمع بعدها والسلام ".[2]

والرسالة ما زالت تفيض بروح الفكاهة والسخرية، كأن نراه يعرض لبركة ماء بإحدى جوانب وادي الجن ومن حواليها طائفة من حمر الجن وبغالها وتتقدم له بغلة شهباء عليها جلها وبرقعها فتنشده بعض الشعر وأخيرا تقول له: " أما تعرفني يا أبا عامر، قلت: لو كانت ثمة علامة، فأماطت لثامها فإذا هي بغلة أبي عيسى والخال على خدها، فتباكينا طويلا وأخذنا في ذكر أيامنا.[3]

ومما لا شك فيه أن هذا الجانب في "التوابع والزوابع " أكسبها خفة ورشاقة، وهناك سخرية من مبتكرات ابن شهيد تدل على فهمه لعالم الطير، كما دلت السخريات الأخرى على فهمه لعالم الحيوان ذلك أنه يحدثنا عن إوزة كانت في البركة بالقرب منهم: " إوزة بيضاء شهلاء، في مثل جثمان النعامة، كأنها ذر عليها الكافور أو لبست غلالة من دمقس الحرير... في ظهرها صبا تثني سالفتها، وتكسر حدقتها، وتلواب ممدوحتها فترى الحس المستعار منها والشكل المأخوذ عنها".[4]

---

*/ الدنانير: ريق النحل.

**/ شوابير: نوع من انواع الحلوى.

[1] ابن شهيد الأندلسي، تح بطرس البستاني، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1967، ص119.

[2] المصدر نفسه، ص272.

[3] الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، مكتبة الدراسات الأدبية، عمان، الأردن، ط12، 2002، ص223.

[4] دفاتر أندلسية في الشعر، والنثر، والنقد، والحضارة، يوسف العيد، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2006، ص537.

وقد صاحت تلك الإوزة بالبغلة: « لقد حكمتم بالهوى، ورضيتم من صاحبكم بغير الرضى»، فهذه سخرية تبعث الأنس إلى النفس، وخاصة في وصف الإوزة يقول: «فاهتزت من جانبها وحال المال من عينها، وهمت بالطيران ثم اعتراها ما يعتري الإوز من الألفة وحسن الرجعة، فقدمت عنقها ورأسها إلينا تمشي رويدا ...»[1] .

فهنا ينقل لنا ابن شهيد هذا المشهد الممتع وهو جانب بطلته إوزة جميلة فصيحة، ناقدة نحوية لغوية اسمها العاقلة وكنيتها أم خفيف وتتحامل على أبي عامر وتتهمه بالهوى في حكمه على شعر دكين الحمار وغريمه البغل فهي تنطوي على سخرية فكاهية يقصد بها التندر والإضحاك والتسلية والترفيه عن النفس والقلب، وتدخل مع أبي عامر في مناظرات لغوية وهو يهرب منها، لأنه يحسن الشعر والخطابة أكثر من إحسانه النحو والغريب الذين هما – على حد تعبير أم خفيف – أصل الكلام ومادة البيان وتأخذ المناظرة بين أبي عامر وأم خفيف طابع التحدي تارة والمراوغة تارة أخرى، قد يكون دس ابن شهيد هنا سخريته دسا بارعا مثيرا للفكاهة الهادفة إلى التندر والتفكه ما يدل على أن هذه السخرية لطيفة في قالب تصويري دقيق تتخلله السخرية الفكاهية والانتقاد.

نجد أن ابن شهيد في هذا يتفق مع ملكاته ويرفض ما لا يحسنه، والأمر الذي ينبغي أن نقف عنده هو ذلك الوصف الممتع المتحرك السلس الدقيق الذي وصفها في جميع حالاته وصفا لا يسبقه إليه أديب قبله.

كما ورد في الرسالة قول ابن شهيد في رسالته قال: "أقسم أن هذا منك غير داخل في باب الجدل، قلت وبالجدل تطلبيننا وقد عقدنا سلمه، وكفينا حربه، وأن ما رميتك به منه لأنفذ سهامه وأحد جرابه، وهو من تعاليم الله عزّ وجلّ عندنا في الجدل في محكم تنزيله:قالت أقسم إن علمك الجدل في كتابه" [2]

إن هذه العبارة من هذه القطعة التي بين أيدينا ما هي إلا إعادة وقد أعادها ابن شهيد على سبيل التهكم غير المباشر، والملاحظ في هذه السخرية أنها غير واردة على

---

[1] النثر الفني في (ق الرابع هجري)، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، (ج1، ج2)، 1931م، ص325.

[2] رسالة التوابع والزوابع، تح، بطرس البستاني، ص151.

لسان ابن شهيد وإنما هو راوي لها وفي هذا يدل على ميله إلى الفكاهة والسخرية كما أنه قد شاع في أدبنا العربي ما يعرف بالحوار والجدل، وهذا راجع لتأثر الأدباء والشعراء بالثقافات اليونانية ونشوئهم في بيئة من البيئات المنعزلة، وعلى رأسهم ابن شهيد فكان له من ذلك ما مكن له مكانة هامة في الجدل والحوار في رسالته، حتى صار متكلما بارعا يعظم الصغير حتى يعظم، ويصغر الصغير حتى يصغر ويزين القبيح حتى يبلغ غاية الجمال، ويقبّح الجميل حتى يبلغ نهاية القبح، وأنه إلى جانب هذا يعمل الشيء ونقيضه وهذه الميزة التي سرت في إنشاء ابن شهيد مع الإوزة الأدبية ونصه، قالت: أيها الغار المغرور، كيف تحكم في الفروع وأنت لا تحكم في الأصول؟ ما الذي تحسن؟ قلت: ارتجال الشعر، واقتضاب خطبه على حكم المقترح والنصبة، قالت: ليس عن هذا أسأل، قلت: ولا بغير هذا أجاوبك.

ينطوي حوار هذه القطعة على دقة المعاني وحسن أداء، إذ نجد ابن شهيد – فيها وفي أمثالها – يستخدم طاقته الجدلية في سخريته الفكاهية، تلك الطاقة التي جعلت أدبه موسوما ببسمة جميلة.

ب- السخرية التهكمية: وهي أرقى أنواع الفكاهة لما تحتاجه من ذكاء حاد وخفة وبراعة وقدرة على الحيلة والخيال، فهي توجه إلى شخص معين، أو إلى أمر ما لتحوله إلى أضحوكة خلال ترصد المقالب ونفي المحاسن، وتصل إلى حد الهجاء، وهي تقوم على التهكم والاستهزاء.[1]

وأبرز صور هذا التهكم والسخرية عند ابن شهيد كان بخصمه "الإفليلي" وقد نقل منها صاحب الذخيرة مقتطفات وصاغ منها الكثير ولم تصلنا كاملة [2]، وفي هذه الرسالة يخاطب ابن شهيد صديقه (أبا بكر بن حزم) معجبا ببلاغته حيث يقول:« كيف أوتي الحكم صبيا، وهز بجدع النخلة فأساقط عليه رطبا جنيا»[3].

---

[1] الأبعاد الموضوعية والفنية في الرسائل الأندلسية، أحمد جاب الله، ص165.

[2] تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، إحسان عباس، ص334.

[3] رسالة التوابع والزوابع، ابن شهيد الأندلسي، ص88.

*/ الخيزلية: الخزل من الاختزال في المشي، كأن الشوك شاك قدمه، والإختزال مشية فيها تثاقل وتراجع، ابن منظور، لسان العرب،ص203.

وتمثلت سخريته في اختيار الناقة التي أشار إليها الحطيئة، أما شكل (ابن الإفليلي) وحركاته وجلسته تبدو أنها مضحكة حيث يقول: «ليست مشيته مشية أديب، ولا وجهه وجه أديب، ولا جلسته جلسة عالم ولا أنفه أنف كاتب... **وحكوا أنه إذا مشى الخيزلي**».*

وقد سخر ابن شهيد في رسالته كثيرا من أنف الإفليلي ومن المعلمين كون ابن الإفليلي معلما، ففي التعريض بأنه جعل تابعة متروي الأنف وينشط بيت الحطيئة الذائع صيته يقول:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الدنيا؟ **

وتمثلت هذه السخرية كذلك في تلك الصورة الهزيلة التي رسمها لتابعة "الإفليلي" إذ **صورها في صورة جني أشمط وارم الأنف يتطابع في مشيته كاسرا الطرفة وزوايا لأنفه.**[1]

وفي مرة أخرى يقول في وصفه" **ولا أنفه أنف كاتب** " [2] ذاكرا عدم اختياره من طرف **الملوك والأمراء كانت لهم يرجع على ورم أنفه إذ لابد للملك من كاتب مقبول الصورة ... وأنف نقي لا تذم أنفاسه عند مقارنته له.**

إن هذا الهجاء الذي يستهدف إضحاك الناس على المهجو وسخريتهم منه، يعتمد على فن أصيل في رسم شخصية المهجو من ناحية معنوية أو جسمية، ولكنه ليس رسما تصوريا بل هو رسم (كاريكاتوري) يبعث على الضحك ويستعين الشاعر في هذا النوع الأصيل من الهجاء وبكل معارف عصره، ويجمع عناصر الفكاهة والهزل الشائعة بين **الناس**[3] **،وهذا الهجاء (الكاريكاتوري) الساخر الذي نماه"ابن الرومي"** بعد ذلك واعتمده كفن أصيل، وهذا بفعل مزاجه الحاد، وقدرته البارعة في لمح الدقائق والعيوب الجسمانية، وهو ضرب من الهجاء يمكن أن نسميه (**الهجاء الساخر**) إذا كان يعبث

**/ هذا البيت للحطيئة في مدح بني أنف الناقة، الحطيئة الديوان، تح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص26.

[1] رسالة التوابع، ابن شهيد الأندلسي، ص124.

[2] الذخيرة، ابن بسام الشنتريني، ص242

[3] الهجاء في الأدب الأندلسي، فوزي عيسى، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007م، ص15.

بمهجوه عبثا لاذعا يشبه عبث أصحاب (الصور الكاريكاتورية) هو يقف عند نواحي الضعف ويكبرها ويظهرها في أوسع صور لها.[1] وتظهر سخريته من الإفليلي في تعليقه على شعر حيوان الجن إذ يسأل المنشدة ما هويت في قولها:

زهيت بهذا الحب منذ هويت وراثت * إرادتي فلست أريث.[2]

فتقول: هو هويت بلغة الحمير، فيقول: والله إن للورث رائحة كريهة وقد كان أنف الناقة أجدر أن يحكم في هذا الشعر" [3] فقالت فهمت عنك وأشارت إلى القطيع أن دكينا مغلوب ثم انصرفت قانعة راضية.[4]

وهذه البغلة التي رضيت بحكم "ابن شهيد" هي بغلة شخصية معروفة عند ابن شهيد مجهولة عندنا – بغلة أبي عيسى – التي يحاورها بأسلوب فيه الكثير من التندر بطبقة من المعلمين عرفها ابن شهيد بقرطبة.

فتهكم ابن شهيد بشخص "الإفليلي" يرسم طريقة " الجاحظ " في تهكمه بـ "أحمد ابن عبد الوهاب" في رسالة التربيع والتدوير" فقد أصبحت طريقة الجاحظ في السخرية مطلبا يحاولون بلوغه [5] ولم تكن سخرية ابن شهيد منصبا على شخص الإفليلي فحسب بل نفذ منه إلى السخرية بعقليته الجامدة التي لا تعترف بالموهبة والإبداع وترى أن استظهار كبت النحو واللغة غاية من الغايات.وقد وضح ذلك فيما[6]دار بينهما من حوار.

كما أننا نجد أن تلك النزعة الكوميدية التهكمية في العديد من الأحيان تعمل في داخلها بذور المأساة التي أراد ابن شهيد أن يسلطها ابن شهيد على المؤديين اللغويين، "فبقدر ما يرمي إليه ابن شهيد من سخرية تهكمية إلا أن هذه السخرية تميل

---

[1] الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، ص212، 213.

*/ راثت: أبطأت.

[2] رسالة التوابع، ابن شهيد الأندلسي، تح بترس البستاني ص148.

[3] المصدر نفسه، ص149.

[4] تاريخ الأدب الأندلسي، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1978م،ص23.

[5] الرسالة الأدبية في النثر الأندلسي، فوزي عيسى، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002، ص23.

[6] رسالة التوابع، ابن شهيد الأندلسي، ص124.

في مجملها على الحدة والخشونة وتعكس إحساسا حارا بالغضب والنقمة لا على خصومه فحسب، بل على طائفة بأكملها من المؤديين والمنشغلين باللغة والنحو.[1]

ويبدو من هذه النماذج أن السخرية عادة انقسمت بين رغبة في التصوير ورغبة في الهجاء، ولو تكلفنا البحث عن التيارات التي تأثر بها لم نجدها إلا في قراءاته لـ "الجاحظ" أولا واستعداده الفطري للمرح ثانيا، وغروره الشديد بنفسه واعتزازه الحالي بها ثالثا، وقد كان "ابن شهيد" يشعر بمركب السمو والكمال في شخصه من الناحية الأدبية على الأقل، ويبدو ذلك في كتاباته الكثيرة من جانب، وفي مراسلاته الإخوانية من جانب آخر، وفي مناظراته من جانب ثان.[2]

إذا عنصرا السخرية والفكاهة يسيطران على رسالة "التوابع والزوابع" لابن شهيد الأندلسي، هذان العنصران اللذين يتصلان بقلوبنا ونفوسنا وعقولنا اتصالا ما له انفصام، فيحيلان حياتنا الكاحلة القاسية التي لا تحتمل إلى حياة راضية مرضية ، كلها مرح وسرور، وكلها متاع وجمال، لكن ليست كل سخرية وتفكه ممتع، خفي المحظور إما لقبح ألفاظه، وإما للمنكر الذي يحتويه وإذا عدنا إلى أخلاق المسلم وجدناها بعيدة عن كل هذا فالأدب لا ينفصل عن الأخلاق والدين في الرسالة عدا ما تقدم من مظاهر السخرية بشؤون العصر الذي عاش فيه ابن شهيد، مظاهر ساخرة أخرى لا تقل روعة وجمالا عن سواها.

فمن السخر الناعم الجميل هذا التقيد الكامل بآداب السلوك الذي لزمه أبو عامر في التعامل مع الجن في أرض الجن.

" قال لي (القائل صاحب امرئ القيس): انشد:

قلت: السيد أولى الإنشاد"

وفي مكان آخر يستنشد صاحب طرفه فيجيب:

" الزعيم أولى الإنشاد "

---

[1] الرسالة الأدبية في النثر الأندلسي، ص23.

[2] القصة في الأدب العربي القديم، عبد الملك مرتاض، دار مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط1، 1968م، ص237،238.

ويتكرر مثل هذا الموقف في غير موضع واحد من التوابع والزوابع، مضيفا على الرسالة جوا رقيقا من الهزل الخفي.

ومن ظواهر السخرية في الرسالة ما جرى لابن شهيد مع أبي الطمع الدحتري، فهو قد سمى إلى لقائه، مشوقا غاية الشوق، مرددا: " الف هل... إنه لمن أساتيدي" وكن ما إن أنشده إحدى قصائده حتى غشى وجه أبي الطمع قطعه من الليل، وكر راجعا دون أن يسلم، ولما صاح به رفيق أبي عامر أأجزته ! قال: أجزته لا بورك فيه من زائر والسخرية في هذه الإجازة واضحة. غير أن براعتها لا تبدو تماما إلا بالموازنة بين حسد البحتري لابن شهيد، وقول ابن شهيد سعيا إلى لقائه: ألف هل، إنه لمن أساتيدي. فعندئذ، وعندئذ فقط نستطيع أن نتذوق جمال هذا السخر.

ومن لمعات الهزء الدقيق الخفي في الرسالة وصف أبي عامر مظاهر الهيبة والورق التي يتحلى بها الرهبان بأرض الشياطين، قال: "وأقبلت نحونا الرهابين مشددة بالزنانير، قد قبضت على العكاكيز بيض الحواجب واللحى، إذا نظروا إلى المرء استحيا. مكثرين للتسبيح عليهم هذا المسيح".

إلى هناك يبدوا للقارئ أن هناك سخرا أو شيئا كالسخرية، ولكن هل يبقى القارئ على رأيه عند معرفته بأن المقام هو مقام تفتيش عن أبي نواس السكير، وهل يظل على فكرة إذا عرف أن المفتش ينتمي إلى دين يرى فيه شرب الخمر جرما وأي جرم.

إن هذا الإمعان في وصف هيبة الرهبان يخفي –في نظرنا- سخرية ابن شهيد اللاذعة بهذه الفئة من الناس الذين كانوا يغالون في مظاهر الورع والتقوى ولا يترددون في أن يسهلوا للناس طريق معصية الله، الظاهر –من غير شك- جد خالص، ولكن الباطن –فيما نعتقد- هزؤ مخفى.

ويمكننا القول في الأخير بأن الهدف والدافع الذي دفع ابن شهيد لكتابة رسالة التوابع والزوابع: هو دافع شخصي نابع عن إحساسه بأن معاصريه من الأدباء والنقاد لم يولوه حقه من التكريم ولم ينزلوه المنزلة الأدبية التي رأى نفسه أهلا لها. ومن جملتهم أبو القاسم الإفليلي الأديب، الشاعر، الكاتب، بل كانوا يكنون له الحقد ويكيدون له الكيد، ومن تم فقد راح يلتمس التقدير والتكريم عند من هم أعلى وأقدر من معاصريه وأوفي شهرة وأعلى كعبا في الأدب بفرعيه الشعر والنثر، فهداه خياله الخصب إلى كتابة قصته.

http://smallpdf.com/fr/word-en-pdf

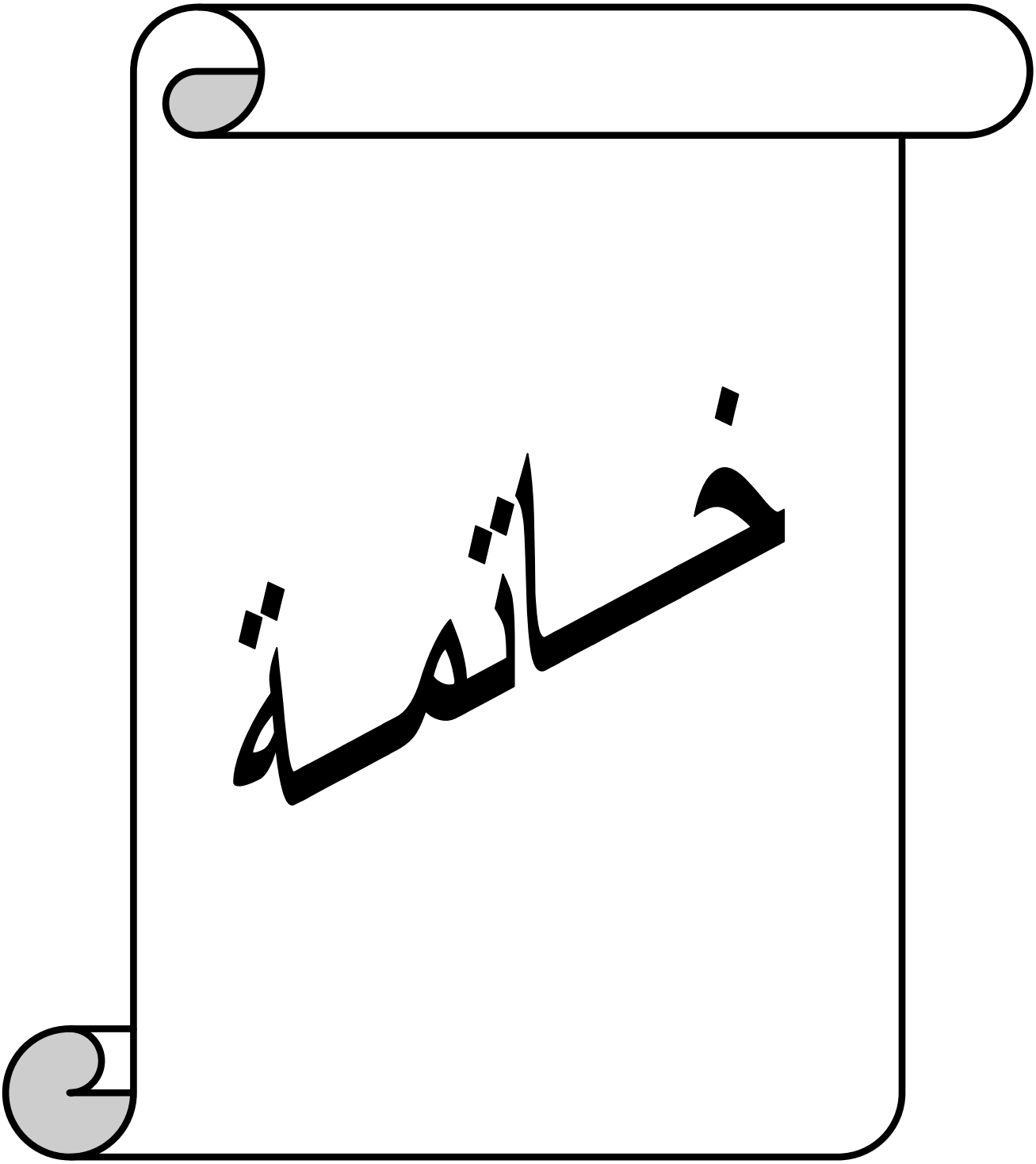

بعد هذه الدراسة التي مكنتنا من الإطلاع على نموذج متميز من الأنماط الأدبية ألا وهي السخرية التي ظهرت في الأدب الأندلسي، التي أصبحت مرجعية تتفاعل معها العقول والعواطف مفاعلة تظل تتجدد بتجدد أساليب الاستيعاب لدى المتلقي، ومن ثم فقد كان لهذا اللون الأدبي صلة وطيدة بأهل الأندلس إذ يعد المرجع الفني الذي حاول من خلاله الأدباء الأندلسيين التفوق على أدباء المشرق، ومن خلال هذا وبعدما قمنا بإجمال ما إستخلصناه من نتائج في هذا البحث على النحو التالي:

- شيوع السخرية في نتاج ابن شهيد الأندلسي، مرده إلى طبيعة وطنه، تلك الطبيعة المرحة بما فيها من رياض بهيج وزهر ضاحك، إستوحدت عليها أقطار نفوسهم فظهر على ألسنتهم، وفاضت في كتاباتهم.
- تم الخلط بين السخرية وآداب أخرى كالفكاهة والهجاء والنكتة... الخ، وذلك لوجود قاسم مشترك بينهم وهو الإضحاك.
- نتوصل إلى أن سمات وخصائص الساخر أنه يجنح إلى الذكاء العقلي الخارق الذي لا يدع في الموضوع ثغرة إلا أحكمها ولا بد من موهبة أصلية، كذلك يميل إلى الرسم الكاريكاتوري أي التضخيم والمبالغة في الشيء.
- اتسم العصر الأندلسي بنهضة أدبية وفكرية أدت إلى ظهور العديد من الأدباء كابن شهيد، بالإضافة إلى ذلك نجد تعدد وتنوع فنون النثر من بينها الرسائل إضافة إلى أن الحياة السياسية والثقافية والإجتماعية قد لعبت دورا هاما في توجيه بعض العقول والنفوس وساعدت على نشأة مترفة لأدب ابن شهيد.
- نستنتج أن رسالة "التوابع والزوابع" تمثل شخصية ابن شهيد بأبعادها المختلفة، فضلا عن الفكاهات وروح الدعابة التي سرت في هذه الرسالة.

- نجد أن ابن شهيد من أبلغ وأجود كتاب الرسائل الأدبية في الأندلس، وقد ظهر ذلك من خلال نص رسالته "التوابع والزوابع" قوة إبداعية، وسعة معرفية، وإلمامه بحوادث التاريخ القديم الكتابية، بأسلوبه السهل وألفاظه الرقيقة.
- سخرية ابن شهيد سخرية لاذعة، تعكس نظرة صاحبها ومدى إدراكه للحقائق والقيم الإنسانية، فهي انطوت على معاني دقيقة وأفكار بديعية مستعصية قد صيغت في قالب متين من الألفاظ السهلة والعبارات الأنيقة المترابطة الأطراف ترابطا محكما جزلا، تتولد فيه الأفكار الواحدة تلوى الأخرى تولدا طبيعيا في حلقة وثيقة الاتصال بما قبلها وما بعدها، فإذا الأولى مقدمة للثانية، وإذا الأخرى نتيجة لما قبلها كل هذا في ترابط فكري ولفظي محكم البناء مستمد من العقل النير.

قائمة المصادر والمراجع

1) أروع قصائد أحمد مطر، سلسلة الشعر العربي المعاصر، محفوظ كحوال، مكتبة نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع.
2) أساس البلاغة الزمخشري.
3) أمراء الشعر الأندلسي، عيسى خليل محسن، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، ط2، 2007م.
4) تاريخ الأدب الأندلسي، "عصر سيادة قرطبة"، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1969م.
5) دفاتر أندلسية في الشعر والنقد والنثر والحضارة، يوسف العيد، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2006م.
6) ديوان ابن شهيد، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر.
7) ديوان سقط الزند، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1480هـ، ج2.
8) رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي، تح بطرس البستاني، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1387، 1967م.
9) قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، أحمد أمين، غريبة للترجمة والنشر، مصر.
10) معجم تراجم الشعراء الكبير، يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، مصر، ج1، 2006م.
11) مقدمة الشعر العربي، علي أحمد سعيد، دار العودة، بيروت، لبنان، 1979م.
12) مقدمة الشعر العربي، علي أحمد سعيد، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3،
13) الأبعاد الموضوعية والفنية في الرسائل، أحمد جاب الله.
14) الأدب الساخر، أنواعه وتطوره على مدى العصور الماضية، شمسي واقف زاده.
15) الأدب في العصر المملوكي الأول، أمين فوزي محمد.
16) التصوير الساخر في القرآن الكريم، عبد الحليم حنفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
17) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني.

قائمة المصادر والمراجع

18) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، علي بن محمد بن بسام الشنتريني.

19) السخرية في النثر العباسي، نزار عبد الله خليل الضمور.

20) السخرية في شعر البردوني.

21) السخرية وتحليلاتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، مشتوب سامية، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، ط1، 2004م.

22) الصلة في تاريخ عظماء الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ج2.

23) الصلة في تاريخ عظماء الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ج2.

24) الضحك في الأدب الأندلسي، أحمد الشايب (دراسة في وظائف الهزل وأنواعه وطرق استغلاله).

25) العصر العباسي الثاني، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.

26) الفكاهة والضحك رؤية جديدة، عبد الحميد شاكر.

27) الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، مكتبة الدراسات الأدبية، عمان، الأردن، ط12، 2002م.

28) القرآن الكريم.

29) القصة في الأدب العربي القديم، عبد الملك مرتاض، دار مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط1، 1968م.

30) المعجم الأدبي، جبور عبد المنور، ط2، دار العلم للملايين، لبنان، 1984م.

31) المعرب في حلى المغرب، عيسى خليل محسن، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1964م.

32) النثر الفني في ق 4هـ، زكي مبارك، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1931م، ج2.

33) النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، إيمان طبشي، 2011م،.

34) الهجاء في الأدب الأندلسي، فوزي عيسى، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007م.

35) 1979م.

الفـــهرس

العنوان	الصفحة
دعاء	
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ-ب
مدخل	06-13
1- أنواع السخرية	10
أ- السخرية الإجتماعية	10
ب- السخرية السياسية	11
ج- السخرية الدينية	11
2- السخرية وعلاقتها بالفنون الأدبية	11
أ- الفرق بين الهجاء والسخرية	11
ب- الفرق بين الفكاهة والسخرية	12
ج- الفرق بين التهكم والسخرية	13
د- الفرق بين الكوميديا والسخرية	13
الفصل الأول: السخرية فى الأدب العربى	14-35
مقدمة	15
أولا: تعريف السخرية	20
1- لغة	20

الفـــــهرس

2- الدلالة البلاغية	22
3- الدلالة القرآنية للسخرية	23
ثانيا: حضور السخرية في الشعر والنثر العربي	25
أ- نشأة السخرية وتطورها عبر العصور	26
ثالثا: البيئة الأندلسية وأثرها في سخرية ابن شهيد	30
أ- التعريف بابن شهيد	30
ب-نتاج ابن شهيد الأدبي	33
الفصل الثانى: مظاهر السخرية فى رسالة التوابع والزوابع	53-36
تمهيد	37
أولا: قراءة في متن رسالة التوابع والزوابع	37
أ- لمحة عن رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي	37
ب-عرض لرسالة التوابع والزوابع	38
ثانيا: مظاهر السخرية في رسالة التوابع والزوابع.	45
أ- السخرية الفكاهية	45
ب-السخرية التهكمية	49
خاتمة	56-55
قائمة المصادر والمراجع	58-57
الفهرس	59